الرابطة

* العيسى في مقر الأمم المتحدة بنيويورك

* متغيرات واقع المرأة .. تعقيب على مقررات الملتقى الدولي (تعزيز الصداقة والتعاون)

السنة ٥٨ العدد ٦٦٣ ربيع الآخر 1443 هـ . نوفمبر 2021 م

مبادرات عالمية حول

تغير المناخ والبيئة النظيفة

الرابطة
شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة ٥٨ العدد ٦٦٣ ربيع الآخر 1443 هـ . نوفمبر 2021 م

مواجهة الكراهية

شهد مقر الأمم المتحدة مؤخراً إطلاق معالي الأمين العام للرابطة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، مبادرة لتعزيز الجهود الدولية في مواجهة الكراهية وحماية دور العبادة.

مكان انطلاق المبادرة من مقر الأمم المتحدة في نيويورك، حدث ذو أهمية بالغة، وقد حظيت بالدعم الكبير من هذه المنظمة الأممية ذات الثقل والتأثير على كافة دول العالم، وأيضاً تأتي المبادرة في توقيت مهم، يشهد فيه العالم تصاعداً في خطاب الكراهية، وترتفع فيه دعوات المتطرفين من مختلف الاتجاهات من دون أن تكون هناك إجراءات رادعة لمروجيها، وغالباً ما تنتهي إلى ممارسات شنيعة يقع ضحيتها المصلون والركع السجود في نهاية الأمر!

وقد تم التأكيد خلال الترحيب بإعلانها من الأمين العام للأمم المتحدة، بأنها ستتجاوز التنظير إلى تقديم برامج متنوعة وفعالة. كما أكد معالي الشيخ العيسى أهمية الفكر في هذا الجانب، قائلاً إن: "المآسي التي عانت منها الإنسانية ولا تزال تعاني منها باطّراد تبدأ في عموم حالاتها بفكر خاطئ يتبلور في كلمة سيئة تنطلق بكل جرأة وحَدٍّ نحو الآخر وهي تحمل في داخلها سموم الكراهية، بل تجاوز الأمر إلى منازعة الآخر في حقه في الوجود باحترام وكرامة".

وأكد الدكتور العيسى، أن التقدم الحضاري المادي كان ينقصه التقدم المطلوب في القيم الإنسانية المشتركة، وأن التساهل في الدور المنوط بالمؤسسات المسؤولة من شأنه أن يعيد تلك القيم للوراء، ويمهد الطريق للأشرار، وأن النتيجة الحتمية لذلك سوف تدفع ثمنها الإنسانية جمعاء، سواء في سلامها العالمي، أو وئام مجتمعاتها الوطنية المتنوعة.

ومما يجدر ذكره أن هذه المبادرة، تأتي في سياق جهود متناغمة ومتوازية تعمل عليها رابطة العالم الإسلامي، للتصدي لهذه الآفات الفكرية التي تنطلق منها كل الشرور، وتمهد الطريق وتصنع الذرائع لما يتبعها من ممارسات التطرف والإرهاب، والتي كان آخرها إطلاق الرابطة الحملة العالمية "RejectHate" لمواجهة الإسلاموفوبيا والمحتوى المسيء للإسلام وأيضاً خطاب الكراهية الذي يستهدف المسلمين وكل أتباع الأديان عموماً، على كافة وسائل الإعلام ووسائل التواصل. إن مثل هذه المبادرات ودعمها والتعاون الدولي في تنفيذها هو السبيل الأمثل لإيجاد مجتمع إنساني أكثر سلاماً وتسامحاً.

مبادرات عالمية حول تغير المناخ والبيئة النظيفة
6

متغيرات واقع المرأة .. تعقيب على مقررات الملتقى الدولي تعزيز الصداقة والتعاون
15

المؤتمر الدولي «أثر محو الأمية في نهضة وتنمية الأمم والشعوب»
17

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

العدد: ٦٦٣
ربيع الآخر ١٤٤٣ هـ - نوفمبر ٢٠٢١ م

مشاريع الخير تتواصل في إفريقيا

دكار - بوجومبورا - واس

واصل مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية تنفيذ مشروع مكافحة العمى والأمراض المسببة له في إفريقيا، شمل جمهورية السنغال وبوروندي، بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي.

وقام الفريق الطبي التطوعي منذ بدء الحملة خلال شهر أكتوبر في مدينة فاتيك بالسنغال بالكشف على ٣,٥٠٠ مستفيد، وأجرى ٣٥٨ عملية لإزالة الماء الأبيض، ووزع ٩٥٠ نظارة طبية.

وفي مدينة بوجومبورا قام الفريق الطبي التطوعي منذ بدء الحملة بالكشف على ١,٤٠٢ مستفيد، وإجراء ٢٠ عملية جراحية، وتسجيل ٢١٠ عمليات، وتوزيع ٢٥٠ نظارة طبية.

وتأتي هذه الحملة امتدادا للمشاريع المتصلة بمكافحة العمى التي تنفذها المملكة، ممثلة بالمركز للعائلات من ذوي الدخل المحدود، في عدد من الدول الشقيقة والصديقة.

21
معرض الرياض الدولي للكتاب «وجه جديد وفصل جديد»

39
مكتبة الإسكوريال محضن التراث الأندلسي المجيد

الرابطة تستنكر الهجوم الإرهابي على مطار جازان

مكة المكرمة:

أدان الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، باستنكار شديد، الهجوم الإرهابي بطائرة مسيّرة مفخخة على مطار الملك عبدالله بمدينة جازان في المملكة العربية السعودية، الذي نفذته الميليشيات الحوثية الإرهابية، مما أدى إلى وقوع إصابات في صفوف المدنيين من المسافرين والعاملين في المطار.

واعتبر معالي الشيخ الدكتور العيسى، في بيانٍ صدر عن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، استمرار تهديد سلامة المدنيين والمسافرين والمرافق المدنية تصعيداً خطيراً يرقى إلى جريمة حرب.

وجدد معاليه باسم مفتي الأمة الإسلامية وعلمائها، من أعضاء مجامع الرابطة ومجالسها وهيئاتها العالمية التضامن الكامل مع المملكة العربية السعودية في وجه هذه الهجمات الإرهابية، ودعم المملكة في كل ما تتخذه من إجراءات لحفظ أمنها وسلامة مواطنيها والمقيمين على أراضيها.

برامج ومبادرات للحد من تهديدات التغير المناخي

تحمل رابطة العالم الإسلامي في الداخل الإسلامي وخارجه مسؤولية تعزيز الوعي والتفاعل مع قضايا البيئة المُلحّة، لحماية هبات الخالق سبحانه وتعالى من الهدر والدمار، وتُركّز على إشراك الشباب في برامجَ ومبادراتٍ للحدّ من تهديدات التغيُّر المناخي.

مبادرات عالمية حول

تغيّر المناخ والبيئة النظيفة

محمد الدسوقي ـ القاهرة

شهدت قمة العشرين في إيطاليا التي انعقدت خلال الأيام الماضية اهتمامًا خاصًا بملف تغير المناخ، وهو موضوع يستأثر باهتمام العالم أجمع، إذ تتوجه الجهود في الوقت الحاضر نحو دعم التعاون لإيجاد حلول جادة لمشكلات البيئة، والحد من مخاطرها التي أصبحت تهدد البشرية في حاضرها ومستقبلها.

ومن أبرز مشكلات تغير المناخ التي تعانيها البشرية الاحتباس الحراري، وتآكل طبقة الأوزون، وانبعاث الغازات من النفايات السامة، وفقدان الغابات، واختفاء بعض أنواع الكائنات الحية، وتلوث الهواء والماء والتربة، وغيرها.

ولا شك في أن الإنسان يقف وراء تنامي كثير من تلك المشكلات؛ فهناك ممارسات عدة تسيء إلى البيئة في عناصرها المختلفة: الأرض والماء والهواء. ولا تزال الكثير من الأنشطة تؤدي إلى تلويث البيئة، حتى أضحت قضايا البيئة مشكلات معقدة تؤرق البشرية المعاصرة.

وفي هذا الصدد أطلقت المملكة العربية السعودية مبادرات في غاية الأهمية، منها التزامها بتزويد العالم بالطاقة النظيفة، من خلال دعم المزيد من الابتكار والتطوير، والدعوة إلى حلول أكثر استدامة وشمولية.

وأطلق صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء "مبادرة السعودية الخضراء"، و"مبادرة الشرق الأوسط الأخضر"، اللتين ترسمان توجه المملكة والمنطقة في حماية الأرض والطبيعة ووضعها في خارطة طريق ذات معالم واضحة وطموحة، وتسهمان بشكل قوي بتحقيق المستهدفات العالمية.

وتهدف مبادرة السعودية الخضراء الطموحة إلى رفع الغطاء النباتي، وتقليل انبعاثات الكربون، ومكافحة التلوث وتدهور الأراضي، والحفاظ على الحياة البحرية.

وركزت قمة غلاسكو على الكثير من الاهتمام العالمي على قضايا الاحتباس الحراري، عندما سعت القمة إلى حشد الدعم لمزيد من خفض الانبعاثات وجمع الأموال بغية تمويل مكافحة تغير المناخ والانتهاء من القواعد في سبيل تنفيذ اتفاقية باريس.

وكان لرابطة العالم الإسلامي حضور في قمة الاحتباس الحراري، إذ شارك فيها معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، وألقى كلمة قال فيها: "إن الحديث عن التغير المناخي لم يعد ينبئنا بخطر قادم، بل إننا نعيش هذا التغيير الخطر الآن، وكل تراخٍ في هذه القضية التي تمس البشرية تهديد خطر لوجودها، وهو بمثابة حكم قاس على هذا الوجود"، وأشار معاليه

إلى إشراك الدين والمجتمع، فهما محورا التأثير من الداخل على كثير من الناس، فالعالم اليوم يعوِّل كثيرًا على المصلحين، سائلاً الله جل وعلا أن يوفق ويبارك الجهود المخلصة.

ومن الضرورة انطلاق هذه المبادرات الوطنية والعالمية من القيم الدينية والثقافية التي تكون دافعًا قويًا للالتزام بمسؤوليات الإنسان على هذا الكوكب.

وإذا كانت دول العالم تنبهت أخيرًا إلى ضرورة حماية البيئة ومواجهة التغيرات المناخية، فإن ديننا قد أمر - منذ أكثر من ١٤٠٠ عام - بالعناية بالبيئة، والحفاظ عليها من خلال سلوك يومي دائم، يتصل بالعقيدة الدينية والعبادات.

ولا يماري عاقل أو منصف؛ في أن تعاليم الإسلام تضمن "بيئة نظيفة" خالية من التلوث، تساعد على التفكير السليم، وتشجع على العمل والإنتاج، وتهيئ الإنسان للتفاعل الإيجابي مع الحياة، والتمتع بنعم الله عزّ وجل.

وتتركز نظرة الإسلام إلى البيئة على أنها ملك للجميع، وأن من أبرز واجبات الإنسان حمايتها من أي محاولة للإفساد فيها، قال الله تعالى: "ولا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (الأعراف:٨٥).

والوعي الصحيح بمعاني هذه الآية الكريمة وأهدافها يدلنا على أن إصلاح البيئة من الواجبات الدينية،

ولم تكن أبدًا أمراً شكليًا، أو عملاً هامشيًا يمكن إغفاله أو السكوت عنه.

ولا شك أن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد الكثير من الإشارات الواضحة إلى "التوازن البيئي"، والإبداع الفريد في خلق الكون، وأن الله تعالى هيّأ الأرض سكنًا للإنسان، وألزمه أسباب الحياة الصحية، وسلامة البيئة.

ومن نعم الله تعالى على الإنسان أنه يسّر له الاستفادة من كنوز الأرض وثرواتها، كما تدلنا آيات القرآن الكريم على أنّ الله تعالى سخّر البيئة، بما اشتملت عليه، في خدمة الإنسان، قال تعالى: "وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (الجاثية:١٣).

واهتم ديننا الحنيف بتشجيع الإنسان على البناء والعمارة ونظافة البيئة من كل أشكال الفساد، انطلاقًا من حقيقة أن سلوك الإنسان يؤثر في البيئة إيجابًا أو سلبًا، قال تعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ".. (الروم:٤١).

والوعي بهذه الحقائق المهمة يقود الإنسان إلى المحافظة على ما اختصه الله عز وجل به من نعم كثيرة، وفضائل جمّة حتى يعيش سليم الفكر، صحيح البدن، رشيد السلوك تجاه نفسه وأهله ومجتمعه، قادراً على العمل والبذل والعطاء بما يعود بالخير والنفع على الجميع.

وإذا كانت دول العالم ومؤسساته الكبرى تتنادى اليوم إلى الاعتدال وعدم الإسراف في استخدام موارد البيئة، فقد سبق الإسلام إلى ذلك بالحثّ على التزام الاعتدال والوسطية في استخدام تلك الموارد؛ سعياً لتحقيق الخير للناس، وتجنيبهم الأذى والضرر، وحذر القرآن الكريم من مخاطر الإسراف

على حياة الإنسان، وأثره على علاقة الإنسان بربه، فقال عز وجل: "وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأنعام:١٤١).

وليس من شك في أن الإسراف في التعامل مع البيئة يعني الإفراط في استخدام مواردها الطبيعية، الأمر الذي يؤدي إلى الإضرار بالإنسان، وفي الوقت نفسه استنزاف تلك الموارد، وحرمان الأجيال القادمة من الاستفادة منها، قال تعالى: "كُلوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى" (طه:٨١).

ومن الإنصاف أن نشيد بهذه المبادرات العالمية التي تُبذل في سبيل حماية البيئة، والمحافظة عليها، حيث تعمل الأمم المتحدة، والدول الأعضاء، على حل المشاكل البيئية. ومن ذلك مبادرات مهمة في المملكة العربية السعودية، وما تبذله الدول في العمل على توفير مياه الشرب المأمونة والغذاء النظيف لأعداد كبيرة من سكان المعمورة في مناطق الحروب والنزاعات، والعمل على حظر انتشار المواد السامة، ومنع استخدام الأسلحة الكيماوية، والنووية، والانشطارية، والارتجاجية، والغازات السامة، والقنابل العنقودية، وغيرها.

الرابطة تدين الهجوم الإرهابي في أفغانستان

مكة المكرمة:
أدانت رابطة العالم الإسلامي، بأشد العبارات، الهجوم الإرهابي الذي استهدف مسجداً في مدينة قندهار جنوب أفغانستان، وأدى إلى سقوط عددٍ من القتلى والجرحى.

وجدد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، التأكيد على الوقوف التام مع الشعب الأفغاني العزيز في هذه المرحلة، والرفض القاطع لكل ما يهدد سلامته وأمنه واستقراره، مشدداً على أن هذا الاعتداء الإرهابي الآثم يتنافى مع قيم الإسلام بخاصة والقيم الإنسانية بعامة، ويؤكد الحاجة الماسة إلى مواصلة الجهود الدولية لمحاربة التطرف والإرهاب، وضرورة تضافر الجهود للقضاء على محاضنه وتجفيف منابع تمويله.

وتقدم معالي الدكتور العيسى، باسم الرابطة ومجامعها ومجالسها وهيئاتها العالمية، بخالص العزاء والمواساة لذوي الضحايا، وللشعب الأفغاني كافة، داعياً الله تعالى أن يتغمد المتوفين بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، وأن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، وأن يمنّ على المصابين بالشفاء العاجل، وأن يحفظ سبحانه الشعب الأفغاني العزيز من كل سوء ومكروه.

د.العيسى يلتقي سفير فرنسا لمنطقة البحر الأبيض المتوسط

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى سعادة سفير فرنسا لمنطقة البحر الأبيض المتوسط السيد كريم أملال. وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

الأمين العام يستقبل القائم بأعمال سفارة السويد

استقبل معالي الشيخ د. محمد العيسى سعادة القائم بأعمال سفارة السويد لدى المملكة العربية السعودية السيد إيريك سالمغرين فون شانتز، وجرى خلال اللقاء بحث عددٍ من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

د.العيسى: السلام في الإسلام محور رئيس في حياة كل مسلم

انعقد الاجتماع الدوري الثالث لاتفاقية: باريس للسلام والتضامن، حيث ناقش خطة عملها لتعزيز سلام ووئام المجتمعات الوطنية حول العالم، مع الترحيب بانضمام مؤسسات دينية وفكرية كبرى للاتفاقية، وقد أكّد معالي الشيخ د. محمد العيسى على أن السلام في الإسلام محور رئيسٌ في حياة كل مسلم.

الأمين العام يلتقي السفير المعلمي

التقى معالي مندوب المملكة العربية السعودية الدائم لدى الأمم المتحدة السفير عبدالله بن يحيى المعلمي، في نيويورك، بمعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وجرى خلال اللقاء استعراض الموضوعات ذات الاهتمام المشترك لتعزيز ثقافة السلام وآفاق التعاون مع الأمم المتحدة.

العيسى في مقر الأمم المتحدة بنيويورك

معالي الأمين العام لـ الأمم المتحدة مُرَحّباً بمعالي الأمين العام الشيخ د. محمد العيسى، في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، حيث تناول الحوار مناقشة عدد من الموضوعات المتعلقة بمواجهة خطاب الكراهية.

برنامج
علاج أمراض العيون
ومكافحة العمى

في نيجيريا

+31,000
مستفيد

51
مدينة

خلال أسبوعين

وتضمّن:

- فحوصات متقدمة
- أدوية ومستلزمات طبية متنوعة
- عمليات جراحية

الرابطة تنفذ برنامج جراحة القلب للأطفال

تواصل رابطة العالم الإسلامي تنفيذ برنامج جراحات القلب للأطفال في المجتمعات المحتاجة بإفريقيا، حيث أنهت الأسبوع الماضي إجراء أكثر من ٤٥ عملية جراحية لعلاج صمامات وثقوبٍ يعاني منها الأطفال، بمركز مدني بولاية الجزيرة في السودان.

متغيرات واقع المرأة

تعقيب على مقررات الملتقى الدولي (تعزيز الصداقة والتعاون)

د. إشراقة الطاهر ـ السودان

لا يختلف اثنان على أهمية وتوقيت انعقاد الملتقى الدولي (تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب) في الرياض، وبخاصة تركيزه على تمكين المرأة من خلال الرؤى والتأكيدات على جهود كثيرة مطلوبة في هذا الاتجاهات، حتى الجوانب السياسية ومشاركة المرأة فيها لم تستثن في الأطروحات المقدمة.

ولعل ما استوقفني في ملخص الملتقى في مجلة الرابطة العدد ٦٦٢ ما ذهب إليه الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. محمد بن عبدالكريم العيسى قوله: "إن المشكلة تكمن

فـــي تقديم الوعي بهذه المســـلمة من خلال عمل فعال علـــى أرض الواقع وليس مجـــرد حديث عن أهمية التمكين". وهذا الحديث يذهب إلى عملية التهميش التي ربما تعرضـــت لها المرأة في بعض المجتمعات وضرورة الوعي بمطلوباتها في المشاركة والحقوق، هذا فضلا عـــن الاعتراف بدورها في كل مجالات الحياة.

ولعـــل تحديـــات الواقع اليوم مـــن نزاعات وحروب وضغوط اقتصاديـــة تتطلب من المـــرأة دورًا قويًا يواجه هشاشة الواقع المعاش، وهذا يبدأ بالتنشئة السليمة المعافاة من الإقصاء والتمييز، فضلا عن منحها حق التعليم والرأي والمشـــورة، ثم ينفتح الباب علـــى مصراعيـــه لتقدم لمجتمعهـــا الدور المأمـــول في كل المجالات المهنية والعلمية وغيرها، إضافة إلى دعم الاقتصاد ونموه.

واهتـــداءً بما جاء في هذا الملتقى، يجدر تنزيل هذه الرؤى والأفكار عن دور المرأة إلى مستوى المجتمعات المحلية القاعدية حتى يتنـــزل هذا الخطاب ويصل إلى كل فرد داخل الأسرة والمجتمع.

وأكثر ما يميز الملتقى حضوره النوعي العالمي وهذا يعد من النجاحات التي تمنح هذه المناسبة بعدها العالمـــي، ومن ثـــم الفرصة في وصـــول توصيات الملتقى إلى مساحة أكبر.

ولعل الإشارة المهمة في هذا الملتقى من المؤتمرين القادمين من خارج السعودية وتصريحهم بغياب المعلومـــة والمعرفـــة عـــن حقيقة الوضـــع داخل هذا البلد، ولا ســـيما أنهم تعرَّضوا لتضليل من وســـائل الإعلام التي لا تنقل متغيرات واقع المرأة المســـلمة والمرأة الســـعودية على وجه الخصوص، بحيث يجهـــل كثير مـــن المهتمين فـــي العالم

حظوتها بالتعليم وتقلدها مناصب مهمة. هذا الواقع يجعل المرأة في السعودية جديرة بالإسهام في قيادة المجتمع، وذلك مـــا تجاهله الإعلام واهتم بقيادة المرأة للمركبة وهـــي مطلوبات لا تزيد عن مجرد إدارة محرك.

لا شـــك أن دور المرأة بحاجة لمزيد من جهود منوعة للتمكين وإزالة التهميش الذي أصابها، وكل ذلك يكتمل وفق هدي إســـلامي يحفظ المرأة ويحفظ جهودها.

وعلينا التأكيد بأن ما يشـــهده العالم الإسلامي من نهوض نوعي لـــدور المرأة التربوي والاجتماعي، يقـــوم من منطلـــق وعيها الإســـلامي أولاً، وهي تســـتفيد من أمثال هـــذه الملتقيـــات للاهتداء بالتجـــارب والخبـــرات العالمية وخاصـــة في المجال العلمي والاقتصادي والإنتاجي.

نثمِّن جهود رابطة العالم الإســـلامي لتنظيمها مثل هذه الملتقيات ذات الموضوعات التي تتســـم بالجدة والحيوية، وهذا يؤكد مرونة ومواكبة الرابطة في كل ما يدفع نمو وتطور المجتمع المسلم في كل العالم الإسلامي.

المؤتمر الدولي

«أثر محو الأمية في نهضة وتنمية الأمم والشعوب»

إعداد: عبد الله حسين

اختتمت في العاصمة المصرية القاهرة أعمال المؤتمر الدولي "أثر محو الأمية في نهضة وتنمية الأمم والشعوب"، الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع الاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة، ومركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي، بمشاركة عدد من العلماء والمتخصصين.

وقد عقد المؤتمر خمس جلسات، منها ثلاث جلسات علمية؛ الأولى والثانية داخل قاعة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي حضورياً، أما الجلسة الثالثة فكانت لمجموعة من العلماء والباحثين من خارج مصر عن طريق تطبيق زوم.

روح المجتمع

وفي الجلسة الافتتاحية أكد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، الدكتور أسامة محمد العبد، في كلمته أن التعليم هو روح المجتمع التي تنتقل من جيل إلى جيل، فلا توجد تنمية بدون علم وثقافة، مشيرًا إلى أن الغرض من التعليم هو معرفة الحقائق فقط، والقيم التي نبنيها في أفراد المجتمع.

وأوضح العبد أن الأمية إذا انتشرت في مجتمع اندثرت الثقافات، وضاعت الحضارات، وساد التخلف، وانتشرت الرجعية، مؤكدًا أنه بالعلم والثقافة تُبنى الدول وتشيَّد الحضارات.

وشدد على أن الدين الإسلامي الحنيف حثنا على الاهتمام بالعلم والتعلم، فقد جاءت آيات وأحاديث كثيرة تُرشدنا إلى أهمية العلم والتعلم في المجتمع، وجاءت الشريعة مطالبة أولًا بالأخلاق.

وأشار الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية إلى أننا في أشد الحاجة إلى تفعيل دور الجامعات ومحو الأمية التي تسعى إلى تحقيقها كل البلاد، لأنها من محركات التنمية المستدامة، فالأمية آفة الأوطان وخطر على الأمة.

التكاتف والتعاون

من جانبه قال مفتي مصر الدكتور شوقي علام في كلمته، إن الأمة العربية والإسلامية في سبيل مكافحة الأمية والجهل تحتاج إلى التكاتف والتعاون بين المتخصصين من أفراد ومؤسسات، لتضع خطة عامة وشاملة يصلح تنفيذها في كل دولة.

د. العبد: التعليم روح المجتمع التي تنتقل عبر الأجيال وتسهم في معرفة القيم والحقائق

د. علام: تحتاج الأمة الإسلامية إلى التكاتف والتعاون لمكافحة الأمية والجهل

وطالب الدكتور علام بوضع آلية ناجحة مبنية على الحصر والتنظيم لمعالجة الأمية والجهل، بمشاركة كل المؤسسات، خاصة المؤسسات الإعلامية، والعمل بجميع طاقتها لإنهاء الأمية، فضلًا عن مشاركة سائر من يمتلك القدرة والوقت للمشاركة في محو الأمية.

مشروع وطني

من جهته قال الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، الدكتور محمد بشاري، إننا نحتاج لمشروع وطني بكل دولة للقضاء على جميع أنواع الأمية، يقوم به كل قادر ومؤهل له، لذلك نحتاج ثورة ثقافية للإعلام والسينما والدراما وكل مناحي الحياة؛ لتحقيق نهضة واسعة.

وأضاف: إننا أمام ظاهرة جديدة وغير مسبوقة للأمية، فقديماً كانت الأمية يتم تعريفها بعدم القدرة على القراءة والكتابة، وذلك حين كان القلم هو الوسيلة الوحيدة للتعليم والتعلم، ولكن الآن ومع تعدد مداخل المعرفة يوجد الكتاب المسموع، والأفكار المرئية بالأعمال الدرامية، وبالتالي يصبح

ناقش المشاركون دور الجامعات في رصد الواقع وبحث الأساليب العلمية لمواجهة الأمية

للأمية معنى ومدلولاً أوسع بكثير.

وأوضح البشاري أن الإنسان في هذا العصر يتعلم بالقراءة والمشاهدة والاستماع. لذلك لدينا ثلاثة مستويات أو أنواع للأمية، فهناك أمية القراءة لمن لا يستطيع القراءة، وأمية السماع والمشاهدة لمن لا يتابع ولا يعرف الخطاب الثقافي المنتشر في الشبكة الدولية، ولمن لا يتابع الفنون والآداب التي يتم إنتاجها في الدراما والسينما.

ولفت إلى أن الأمية الأشد خطرًا هي الأمية الدينية في مختلف الأديان، حيث يعيش المتدينون عالة على فئة من الدعاة والوعاظ، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلًا.

تحقيق التنمية

كما ألقت الدكتورة إيناس صبحي كلمة الأمين العام للاتحاد العربي للتنمية المستدامة والبيئة نيابة عنه، أوضحت فيها أن محو الأمية يعد عاملاً أساسياً لتحقيق التنمية المستدامة، إذ إنه يتيح تعزيز المشاركة في سوق العمل، وتحسين الأحوال الصحية والتغذوية للأطفال والأسر، والحد من الفقر، فضلاً عن توفير مزيد من فرص الحياة.

وأضافت بأنه على الصعيد العالمي، لا يزال هناك ٧٥٠ مليون نسمة على الأقل من الشباب والكبار يعجزون عن القراءة والكتابة، في حين أن ٢٥٠ مليون طفل يفشلون في اكتساب مهارات القراءة والكتابة الأساسية. ويؤدي هذا الوضع إلى استبعاد الشباب والكبار ذوي المستوى العلمي المتدني وذوي المهارات المحدودة من المشاركة الكاملة في جماعاتهم ومجتمعاتهم.

وأوضحت صبحي أن أزمة (كوفيد-١٩) أسفرت عن اضطراب في مسيرة تعلّم الأطفال والشباب والكبار على نحو غير مسبوق، وفاقمت أوجه عدم المساواة في الانتفاع بفرص بنّاءة لتعلّم القراءة والكتابة، الأمر الذي أثّر على نحو غير متناسب في ٢٥ مليون شخص (٢٥,٨٪) من الشباب والكبار غير الملمّين بمهارات القراءة والكتابة، الأمر الذي دفع بعدد من برامج محو الأمية إلى المناداة لتكون مبادرة رئاسية.

الأمية الرقمية

من جانبه أكد الدكتور نبيل السمالوطي، الأستاذ بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر سابقاً، أنه في الوقت الذي يتحدث فيه الباحثون وعلماء الاجتماع عن محو الأمية الرقمية، ومحو الأمية الإلكترونية، ومحو الأمية الثقافية، ومحو الأمية التربوية، ومحو الأمية الزواجية أو الأسرية، نتحدث نحن هنا في مصر ونعاني من محو الأمية الهجائية، إلى جانب كل أنواع الأمية السابق ذكرها.

وأضاف أن من بين أسباب الأمية مشكلة الفقر والبطالة، ومشكلة سيادة العشوائية في التفكير، واتخاذ القرار والعمل والسلوك، إلى جانب نمو العشوائيات السكنية التي تحتل نسبة كبيرة في كل مدن مصر، ومشكلة الوقوع في الفتن وتصديق الشائعات والأكاذيب، التي يبثها أعداء مصر في كل المجالات.

التوصيات

تناول المؤتمر عدداً من النقاط كان أهمها:

- نهضة الدول العربية والإسلامية أمر لا يتحقق إلا من خلال شعوب متعلمة، لديها وعي وثقافة، وهذا يتطلب القضاء الكامل على الأمية بكل أشكالها، بدءاً بطبيعة الحال من الأمية الهجائية، مروراً بالأمية الثقافية والدينية والرقمية وغيرها.

- ناقش المشاركون دور الجامعات المختلفة، خاصة كليات اللغة العربية ومجامع اللغة العربية وكليات التربية والعلوم الإنسانية، في رصد الواقع المعاش، وبحث الأساليب العلمية والتربوية والشرعية واللغوية لمواجهة الأميات بكل أنواعها، بدءاً من الأمية الهجائية وغيرها من الأنواع الأخرى من الأميات.

- تباحث الحاضرون حول دور المؤسسات التعليمية والثقافية والشبابية والاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية ورجال الأعمال في مواجهة الأمية بكل أشكالها.

- ناقش المشاركون دور كل من المجالس التنفيذية والتشريعية والإعلامية في مواجهة أمراض المجتمع المختلفة، وفي مقدمتها الأمية المتفشية بنسبة كبيرة في بعض المجتمعات.

- أكَّد الحاضرون على ارتباط الأمية الهجائية بعدد من الأمراض الاجتماعية، وفي مقدمتها المشكلات السكانية للتنمية ومشكلة ضعف الولاء الديني الوطني، وضعف الإنتاج والإنتاجية، فضلاً عن مشكلات الفقر والبطالة والعشوائيات، هذا إلى جانب قابلية الوقوع في الفتن والأكاذيب والشائعات، فضلاً عن الفهم المزيف للدين.

> **د. البشاري: لتحقيق نهضة واسعة نحتاج لثورة ثقافية في الإعلام والسينما والدراما وكل مناحي الحياة**

> **د. السمالوطي: سيادة العشوائية في التفكير وتصديق الشائعات من أسباب الأمية**

وقد انتهى المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات من أهمها:

١. التركيز على محو الأمية بشكل جادٍّ ومخطَّطٍ.

٢. تحقيق التكامل بين جهاز محو الأمية وبين الأجهزة المسؤولة عنها في الوزارات المختلفة.

٣. الحرص على أن تستوعب المدارس الابتدائية كلَّ من هم في سن الإلزام، إلى جانب تنظيم دورات لتعليم اللغة العربية للكبار.

٤. النظر إلى محو الأمية على أنه أمنٌ قوميٌّ وواجب وطني.

٥. على المؤسسات الثقافية والفنية ترغيبُ النشء في التعليم بكل الوسائل الفنية والإبداعية.

٦. تحديد مسؤولية أجهزة الإعلام، بنشر الوعي بأهمية التصدي لأمراض المجتمع، ولا سيما الأمية.

٧. تعزيز إمكانات جهاز محو الأمية وإمداده بما يلزمه لأداء مهامه بنجاح.

معرض الرياض الدولي للكتاب

«وجه جديد وفصل جديد»

١٠٠٠ دار نشر من ٢٨ دولة أثرت الحراك الثقافي العالمي

إعداد: توفيق محمد نصر الله

أثرت أكثر من ألف دار نشر محلية وإقليمية وعالمية، من ٢٨ دولة، المشهد الثقافي الوطني والعربي، ضمن فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢١، والذي أقيم في الفترة من ١ إلى ١٠ أكتوبر الماضي، في موقعه الجديد بواجهة الرياض، في أبرز تظاهرة ثقافية تشهدها المملكة في مجال الكتاب وقطاع النشر.

ويقدر حجم استثمار المملكة في قطاع النشر بـ ٤,٥ مليارات ريال سنوياً، حصيلة نتاج ٥٠٠ دار نشر سعودية، بحسب تقرير لوكالة الأنباء السعودية (واس). كما تُعد المملكة من الدول الواعدة في مجال النشر الذي شهد نمواً متصاعداً خلال العشرين سنة الماضية.

وبات حراك التأليف والنشر في المملكة عاملاً جاذباً لكبريات الدول الإقليمية والعالمية، من حيث التوزيع

والانتشـــار الجغرافي، مما دفع للمشـــاركة عالمياً في "معرض الرياض"، كمكســـب ثقافي وبيئة محفزة تجمع خـــلال فترة زمنية أصحاب الاختصاص، ونافذة للاطـــلاع علـــى نتاج الفكـــر في مختلـــف العلوم والمعارف.

ويُعد معرض الرياض الدولي للكتاب أكبر تظاهرة ثقافية تشـــهدها العاصمـــة الرياض ســـنوياً، ويحظى باهتمـــام عالمي ومحلـــي للاطلاع على أحـــدث المنتجات الإثرائية في الجانب الثقافي، وما أنتجته دور النشـــر العالمية في ســـباق مع الزمن للتنافس علـــى صناعة النشـــر الحديـــث، حيث أصبح المعرض منبراً للحوار بين المفكرين والكتاب والجمهـــور طيلة الأعـــوام الماضيـــة، قبل جائحة كورونا، والتي توقف المعرض خلالها.

ويقام معـــرض الرياض الدولي للكتاب ســـنوياً في مدينة الرياض، ويمثّل منصة للشركات والمؤسسات والأفراد العاملين والمهتمين بقطاعات الأدب والنشر والترجمـــة؛ لعرض مؤلفاتهـــم وخدماتهم، إضافةً إلى دوره الأساسي في تعزيز وتنمية شغف القراءة في المجتمع، وزيادة الوعـــي المعرفي والثقافي والأدبي والفنـــي، وذلك من خـــلال تحفيز الأفـــراد على زيارة معرض الكتاب للاطلاع واقتناء المصنفات الثقافية والأدبية والتعليمية، وحضور المؤتمرات، وورش العمل، والنـــدوات والمحاضـــرات الثقافية والأدبيـــة والفنية، والمبادرات المصاحبة للمعرض.

ويشـــكل المعرض حدثاً ثقافياً مهماً في المشـــهد الثقافي العربي؛ بوصفـــه أحد أهم معارض الكتب العربية، من حيـــث عدد الزوار وحجم المبيعات وتنوع برامجه الثقافية، ومن حيث مشاركة أبرز دور النشر العربية والإقليمية والدولية.

وبعد تأســـيس هيئة الأدب والنشر والترجمة ضمن الهيئات الثقافية التابعة لـــوزارة الثقافة، انتقلت

مؤتمر الناشرين الذي احتضنه المعرض يعدُّ الأول من نوعه لبحث واقع صناعة النشر في العالم العربي والسعي نحو تطويرها

احتفى البرنامج الثقافي بالعراق باعتباره ضيف الشرف لهذا العام عبر سلسلة من الندوات والأمسيات الشعرية

إليها مســـؤولية تنظيم المعرض والإشـــراف عليه، حيث تعمل على تعزيز مكتســـبات ومكانة معرض الرياض الدولـــي للكتاب في خارطة معارض الكتب الإقليميـــة والدولية، وإضافة التطوير اللازم لمواكبة رؤية المملكة ٢٠٣٠، المعززة والمحفزة لصناعة الثقافة، باعتبارها من مقومات جودة الحياة. وقد حفل البرنامج الثقافي الذي قدمته هيئة الأدب والنشر والترجمة في معرض الرياض الدولي للكتاب بمشـــاركة نخبة من أهم الكتاب والمفكرين والنقاد العرب والعالميين.

في باقة من النـــدوات والمحاضرات وورش العمل التي تناولت مختلف مجالات الإبداع الثقافي.

واحتضن المعـــرض فعاليات مؤتمر الناشـــرين، الذي يعـــد الأول من نوعـــه في المملكة، والـــذي تنظمه الهيئة من أجل بحث واقع صناعة النشر في العالم العربي، والسعي نحو تطويرها لتصل إلى مستويات منافســـة دولياً، من خلال ١٢ جلسة حوارية، شارك فيهـــا ٤٢ متحدثاً مـــن المملكة والعالـــم، وتناولت جوانب متعـــددة من واقـــع صناعة النشـــر المحلية والإقليمية وســـبل معالجة أوجه القصور فيها، من أجل تطويرها ورفع مستوى إسهاماتها في التنمية الثقافية العربية.

وتأتي الـــدورة الجديدة من معرض الريـــاض الدولي للكتاب تحت شـــعار "وجهة جديـــدة وفصل جديد"، وحضرت فيها جمهورية العراق الشقيقة بوصفها "ضيف الشـــرف"، ببرنامج احتفائي قدم فيه نخبة من المثقفين والفنانين العراقيين ندوات وأمســـيات ثقافيـــة، حيث شـــاركت بوفد ثقافـــي وفني كبير، برئاســـة وزير الثقافة والســـياحة والآثـــار العراقي الدكتور حسن ناظم.

واحتفـــى المعرض بتجـــارب رواد الأدب والنقد والفنّ: أمثال محمد مهدي الجواهري، وبدر شـــاكر السياب، وعلي جواد الطاهر، وواســـيني الأعرج، والأمير خالد الفيصل. كما شارك في فعالياته الدكتور عبدالله الغذامـــي، والمؤلـــف الأمريكـــي جـــوردان بيلفورت، ومواطنه كريس غاردنر، وأقيمت أمســـيات شعرية لشعراء من السعودية والعراق.

كما احتفـــى البرنامـــج الثقافي بالعـــراق، ضيف الشـــرف لهـــذا العام، عبر سلســـلة مـــن الندوات والأمســـيات الشعرية، وشارك وزير الثقافة العراقي في لقاء بعنـــوان: "الثقافة وبناء الدولة"، بالإضافة لندوة عن "موروث الفن العراقي"، وندوة أخرى بعنوان: "مدن آثارية (أور، بابل، النمرود)"، كما التقى جمهور الأدب فـــي ندوة عن "عوالم الشـــاعر محمد مهدي الجواهري الإنسانية والأدبية"، شـــاركت فيها ابنته الدكتورة خيال محمد الجواهري، وندوة عن بدر شاكر السياب بعنوان: "غابات النخيل، جولة في حياة بدر شاكر الســـياب وشعره"، شـــاركت فيها ابنته آلاء بدر السياب، وندوة عن الناقد العراقي الدكتور علي جواد الطاهر وجهوده في التأريخ للأدب الســـعودي، بالإضافة لعدد من الأمسيات الشعرية والفنية.

وتـــوزع البرنامـــج الثقافـــي للمعرض علـــى ثلاثة مسارات رئيسة، أولها أمســـيات "حديث الكتاب"، التي استضيف فيها تسعة من المؤلفين السعوديين والعرب والعالميين، للحديث عن تجاربهم في الكتابة والتأليـــف، وهم: الأمير تركي الفيصل، والشـــيخة هند القاسمي، والرحّالة والمؤلف السعودي عبد الله الجمعـــة، والروائي الكويتي مشـــعل حمد، والروائي الأردنـــي أيمـــن العتـــوم، والمؤلف الأمريكـــي جوردان بيلفورت، والروائي الكويتي ســـعود السنعوســـي، والطاهـــي والمؤلـــف الأمريكـــي ماركو بييـــر وايت، والمؤلف الأمريكـــي كريس غاردنـــر، صاحب الكتاب الشهير "السعي نحو السعادة".

فيما تحدث في المســـار الثاني "لقاءات ثقافية" أكثر من ١٠٠ مثقف وناقد من مختلف الجنســـيات، عن قضايـــا أدبية وثقافيـــة مُلحّة، من خـــلال ٣٦ ندوة ومحاضرة، أقيمت على مدى أيام المعرض العشرة.

أمـــا المســـار الثالث فخصـــص لأمســـيات التكريم والجوائـــز لمبدعين ورمـــوز خدموا الثقافـــة العربية، بينهم الأمير خالد الفيصل، مستشار خادم الحرمين الشـــريفين، أمير منطقة مكـــة المكرمة، الذي كُرِّم من قبل معهـــد العالم العربـــي بباريس، في حفل كبيـــر احتضنه المعرض، وذلك نظير خدمته الكبيرة للثقافة العربية.

وإلى جانب ذلك نظم المعرض أكثر من ٦٠ ورشة عمل متعددة المشارب والاتجاهات الثقافية، قدمها أكثر من ١٠٠ خبير ومتخصص في مجالات إبداعية متنوعة، من بينها ورش عن الكتابة والتأليف، وصناعة الأفلام والمسرح، وغيرها من المجالات، وورش عن فنون الطفل وإبداعاته، وتراث الأزياء في المملكة، وعوالم الكتابة في الخيال العلمي، وطرق تحفيز الأطفال على القراءة، ومراحل تأسيس الوكالة الأدبية، ودور وامتيازات الوكيل الأدبي، والكتابة المعمارية، وما الذي يمكن للفلسفة أن تتعلمه من الأطفال، وتقنيات كتابة قصص الكوميكس والمانجا، إضافة إلى ورش في فنون الطبخ قدمها طهاة مشهورون.

كما احتفى البرنامج الثقافي للمعرض بالفنون الإبداعية في "جادة الثقافة" التي احتضنت فعاليات ثقافية متنوعة، في ١٦ منصة، على امتداد "واجهة الرياض"، والتي أثرت تجربة الزوار في جو ثقافي بمجرد تجوّلهم في أرجائها، بدءاً من محاكاة "شارع المتنبي" الواقع في قلب بغداد، والذي يعود إلى أواخر العصر العباسي، واشتهر منذ ذلك الزمان بازدهار مكتباته، واحتضن أعرق المؤسسات الثقافية، وظل إلى اليوم يعج بالباحثين عن أخبار الثقافة والمجتمع.

كما تم تجسيد المعلقات السبع في المعرض بطريقة إبداعية، من خلال عرضها على أعمدة ضخمة بارتفاع ستة أمتار مصنعة من ديكور ميز بطابع الحجر القديم، بالإضافة إلى شاشات متداخلة في وسط الأعمدة، تعرض أهم الاقتباسات للمعلقات والقصائد والشعراء وأهم المعلومات عنهم.

وشهدت الجادة عروضاً مسرحية في أوقات متفاوتة خلال الفعالية، تجسدت فيها حضارات ومواقف تاريخية من حقب زمنية مختلفة بطابع إبداعي ميز. كما أتاحت الجادة للزوار تجربة التعليق الصوتي على أفلام المانجا.

وفي جلسات اليوم الثاني لمؤتمر الناشرين الدولي، الذي نظمته هيئة الأدب والنشر والترجمة، على هامش فعاليات معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢١، أكد المشاركون من المتخصصين على أهمية تحول الكتب التقليدية إلى النشر الإلكتروني، مبينين أن ذلك لم يعد خياراً بل ضرورة للبقاء، للمواءمة مع صناعة النشر الرقمية المستقبلية، حيث تشير الإحصاءات إلى أن ٧٠٪ من الناس في مختلف دول العالم يستخدمون الأجهزة الإلكترونية.

فيما تطرقت بيانكا ماتسيك، مديرة إحدى دور النشر الأوروبية، خلال الجلسة التي حملت عنوان "هل قطاع النشر جاهز للذكاء الاصطناعي؟" إلى زيادة استخدام هذه الخاصية في صناعة النشر خلال الخمسة عشر عاماً الماضية، وهو ما أدى إلى تقليل عدد الموظفين، وتطوير النماذج الذكية لمعظم دور النشر، إلا أن ذلك لا يعني استبدال العنصر البشري بالذكاء الاصطناعي، خاصة في الأمور الأدبية والفكرية.

وناقش المشاركون في جلسة "دور الوكيل في الترجمة وحماية حقوق المؤلف"، أهمية وجود محتوى يستطيع الوكيل المراهنة عليه وتوسيع انتشاره، فيما ذكر ماثيو شانز، المتخصص في النشر الرقمي، في جلسة "مستقبل النشر"، أن التحول بسوق النشر يعتمد على التسويق وفهم احتياجات المستهلكين، موضحاً أن هناك ثلاثة أمور للنشر المستقبلي، وهي الحالة الذهنية التي يتمتع بها الناشر والمسوق، والبحث عن الجديد في السوق الرقمي، والتوجه نحو بناء العلاقات من خلال الوسائط الإلكترونية.

المخاطر الأخلاقية والقانونية لشبكات التواصل الاجتماعي

د. المحجوب بن سعيد
باحث في علوم الاتصال والحوار الثقافي/ المغرب

تحولت شبكات التواصل الاجتماعي إلى وسيلة بالغة الأهمية وواسعة الانتشار في التواصل البشري المباشر ونقل الأخبار والمعلومات، والتثقيف والترفيه، متجاوزة وسائل الاتصال التقليدية، كالصحف والإذاعات، نظراً لما تتميز به من تخط للحواجز الجغرافية والمكانية والسرعة الكبيرة في نقل الملفات. وتتمتع شبكات التواصل بقدرة فريدة في النقاش العمومي. وساعدت وسائط الاتصال الجديدة على ظهور جيل مؤثر من

الشـــباب منتج للمحتوى الرقمي بغزارة، عندما أتاحت مشـــاركة الشـــباب في إنتـــاج مضامين إعلامية للتعبير عن آرائهم، والتعريف بمشاكلهم، ونشـــر مواقفهم مـــن مختلف الأحـــداث المحلية والإقليمية والدوليـــة. وأدى ذلك إلى تطور مذهل لما يســـمى بالإعلام الاجتماعـــي، وهيمنة نموذج التدوين الصغير للمحتويات والرسائل الإعلامية.

وتؤكـــد المؤشـــرات المضمنة في تقاريـــر عدد من الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة أن فئة الشباب سيكون لها الإســـهام الأكبر في ازدهار التكنولوجيات الجديدة، خاصة وأن تطور شـــبكات التواصل الاجتماعي، أثار الانتباه إلى أنها، وإن كانت تُسَـــهّل التواصل ونقل المعلومات والمعارف، فهي تحمل في طياتها كثيرًا مـــن المخاطر، منها انعدام الأمن وإمكانيـــات المس بالنظام العام، وانحرافات عديدة تتمثل إجمالا في مـــا يطلق عليه الجرائم الإلكترونيـــة. وتواجه الدول قاطبة، في الشـــمال والجنوب، مشـــاكل كبيرة في تأمين المعلومات من جميع أنواع الانحرافات والاختراقات، ولا تزال تبحث عن الآليات المؤسساتية والتشريعية التي تمكنها في الوقت نفســـه من مواجهة تلك الاختراقات، دون الإخـــلال بالتزاماتهـــا المحليـــة والدولية ذات الصلة بضمان حرية التعبيـــر والحق في الوصول إلى المعلومة.

ومن أكبر مخاطر الاســـتعمال المفرط للشـــباب لشـــبكات التواصل الاجتماعي ارتـــكاب الجرائم الإلكترونيـــة والوقـــوع بـــين مخالـــب المواقـــع الإلكترونيـــة للتنظيمات الإرهابيـــة الداعية إلى التطرف والعنـــف. ومن ثم فإن الحكومات في كل بقـــاع المعمورة وجدت نفســـها تواجه مشـــاكل كبيرة في حماية الشـــباب من مخاطر استعمال شـــبكات التواصل الاجتماعي وفـــي مقدمتها مخاطـــر التطرف والاســـتقطاب مـــن الجماعات الإرهابية.

إن خبـــراء الإعلام والاتصـــال إذ يقـــرُّون بالفائدة الإعلاميـــة والعلميـــة والاقتصادية لشـــبكات التواصـــل الاجتماعـــي ويعملون علـــى التوعية بالاستفادة من المعلومات والمعارف التي تتناقلها الشـــبكات الإلكترونية، فإنهم في الوقت نفسه يؤكدون على ضرورة احتواء الانزلاقات التي تتسبب فيها بعـــض مجموعات الدردشـــة، والتجارة غير المشروعة والجريمة، بواسطة هذه التقانات الحديثة.

وفي هـــذا الإطـــار، تعمل القطاعـــات الحكومية والمنظمـــات الدوليـــة على التصـــدي للمخاطر الأخلاقيـــة والقانونيـــة لشـــبكات التواصـــل الاجتماعـــي من خـــلال تعميق وعي المســـؤولين ومزودي المحتويات ومســـتعملي تقانات المعلومات والاتصال بالمسؤولية الأخلاقية والجنائية المرتبطة بالاســـتعمال غيـــر المشـــروع لهـــذه التقانـــات، والصعوبات التقنية لفرض مراقبة فعلية في هذا المجال. كما تم إيلاء عناية فائقة لتشـــجيع المشاريع والمبادرات الساعية إلى إنشاء إعلام شبابي فعال ومؤثر ومســـاهم في التنمية المســـتدامة، يراعي خصوصيات الشباب ويضمن مشاركتهم الفاعلة وينقل آراءهم، ويعزز هويتهم الوطنية، وينمي روح المواطنة الصالحة لديهم، بالإضافة إلى التعريف بتطلعاتهم وقضاياهم لـــدى الفاعلين وأصحاب القرار.

لقد تنامى خلال السنوات الأخيرة الوعي بضرورة مواجهـــة المخاطر الأخلاقيـــة والقانونية لمضامين شبكات التواصل الاجتماعي، والتوعية بالعقوبات الزجرية والجنائية المترتبة عن اســـتعمالها بصفة غير مشـــروعة، من خلال تطويـــر تقنيات المراقبة عن طريق التربية والتشـــفير والتوعية بأخلاقيات

استعمال شبكات التواصل من قبل الشباب، والعناية ببرامج التربية الإعلامية للشباب وتكوينهم في مجالات الإعلام الرقمي ووضع دلائل تساعدهم على إنتاج مضامين مفيدة ومؤثرة تحترم أخلاقيات المهنة وتستوفي الضوابط المهنية.

منذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي برزت أولى معالم مخاطر الجريمة الإلكترونية، غير أنها مع بداية الألفية الثالثة تطورت بشكل مخيف فأصبحت تشكيلاً منظمًا يستخدم أدوات متنوعة لتهديد مختلف المنصات الإلكترونية في كل بلدان العالم، سواءً المتقدمة منها أو السائرة في طريق النمو. وتطورت الرسائل الاقتحامية لتصبح موصلا لنشر البرمجيات الخطيرة لارتكاب الغش المالي على الإنترنت، وسرقة الهويات أو الأسرار التجارية، ونشر غيرها من المخاطر التي تهدد البنى التحتية الحساسة لقطاعات المالية والصحة والطاقة والنقل والاتصالات والدفاع.

ومن المعلوم أن الجريمة في الفضاء الافتراضي تنشأ عبر اعتماد مبدأ الاختراق المعلوماتي لحدود النظام السائد في هذا الفضاء، وذلك لمباشرة زمرة من الأنشطة غير المشروعة من بينها: سرقة واستغلال البرمجيات دون وجود إذن مسبق، والدخول إلى ساحة النظم الحاسوبية وشبكات الهواتف بأنواعها لاستغلال الموارد المتاحة فيها، والتلاعب بالبيانات وتغيير محتوى ملفات الأفراد والمؤسسات أو إتلافها أو نقلها ونشرها، وكسر الشيفرات البرمجية للبرمجيات التطبيقية المحمية، والقيام بأعمال قرصنة على الخدمات العامة والخاصة المتاحة على الشبكات الحاسوبية، وممارسة أنشطة إرهابية بمختلف مستوياتها إزاء البنى التحتية للدول والمؤسسات والأفراد.

ويـــزداد الأمر تعقيـــدًا اليـــوم عندمـــا نعلم بأن مقترفي الجرائم الإلكترونية يقومون باســـتغلال أوجه الضعف والثغرات في التشريعات الوطنية والإقليميـــة. ويؤكـــد الاتحاد الدولـــي للاتصالات في تقاريره الرســـمية أن هناك دلائل تشـــير إلى أن المجرمين في هذا المجـــال يحولون عملياتهم إلى البلدان التي لا توجد فيها قوانين ملائمة للتعامل مع الجرائم الإلكترونية حتى يتســـنى لهم شـــن الهجمات على ضحاياهم فـــي ظل إفلات كامل تقريبا من العقاب .

لقد اعتمـــدت بلدان عديدة تشـــريعات لمكافحة الجريمة الإلكترونية، أو هي في سبيلها إلى اعتماد هذه التشريعات. كما اضطلعت بالجهود الرامية إلى مجابهة الجريمة الإلكترونية من خلال اتفاقيات ومذكرات تفاهم ثنائية بـــين البلدان. غير أن هذه الاتفاقيـــات الثنائية تكون فـــي الغالب محدودة في نطاقهـــا وفعاليتها بالنظـــر إلى التعقيدات التي تنطوي عليهـــا. ويرى خبراء الاتحـــاد الدولي للاتصالات أنه حتى لو قامت جميع البلدان بوضع تشـــريعات لمواجهة الجريمة الإلكترونية، فلن يكون من الســـهولة بمكان تسليم المجرمين الإلكترونيين فيمـــا بين البلد الـــذي جرى فيـــه التحريض على ارتـــكاب الجريمة، والبلد الـــذي ارتكبت فيه الجريمة، ما لم تكن هذه الأطـــر القانونية قابلة للتطبيق بصورة تبادلية، وهو أمر لم يتحقق بعد.

وأصبـــح البحث فـــي الجرائم الناجمة عن النشـــر الإلكترونـــي فـــي علاقتهـــا بحقـــوق الإنســـان، بالخصوص التحريض على الإرهـــاب، والدعوة إلى الكراهية، وإلى التمييز العرقي والديني، والإساءة إلى الأديان، وإلى التحريض على دعارة الأطفال من المواضيع والقضايا التي تســـتأثر باهتمام متزايد من طرف الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية وجمعيات المجتمـــع المدني النشـــيطة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال وحقوق الإنســـان، إضافـــة إلى مراكـــز البحث والمراصـــد والجامعات ومكاتب الدراســـات. لقد أدركت كل الدول اليوم أن النظـــام الدولي قد تغير بصورة جذرية، ســـواءً فيمـــا يخص مفهوم الســـيادة وحمايتهـــا، أو ما يخص حقوق الإنســـان والنهوض بها، وحمايتها من أي انتهاك قد يطالها عبر الاستخدام السيئ لتكنولوجيات الإعلام.

وفـــي الآونة الأخيـــرة تصاعدت ظاهـــرة التطرف الديني لأســـباب عديدة، منها الانتشـــار الواسع لاستعمال تكنولوجيا الإعلام الجديد التي أصبحت لدى الجماعات المتطرفـــة، أداة خطيرة للتحريض على الآخـــر، وتغليط الرأي العـــام، وإحداث الفتن في المجتمعات، وترويج خطـــاب الكراهية والتمييز العنصري، ونشر الأفكار المتطرّفة باسم مساحات الحرّية المتاحة ذات الصلة بحق التعبير وإبداء الرأي، مما يشـــكل خطرًا كبيرًا على قيم السلم والعيش المشترك والتكافل الاجتماعي.

ويشكل الشباب في العالم الافتراضي، شريحة في غاية الهشاشة، ويمكن أن يتواصلوا مع صنف من الراشدين الذين يسعون لربط علاقات صداقة معهم من خلال المنصات والمنتديات والشـــبكات الاجتماعيـــة، أو عبر بوابات الألعـــاب على الخط، لا لشـــيء، أحياناً، ســـوى لمراوغتهـــم وخداعهم واســـتدراجهم بأســـاليب مختلفـــة. ولذلك فإن اســـتخدام الشـــباب لتكنولوجيا الإعلام الجديد أضحى يثير تساؤلات ومخاوف، علاوة على أسئلة أخرى تتعلق بطبيعة العلائـــق التي تربط النشء بمحيطه الأسري وبالمربين، واكتشاف الحلول الموائمة للتعامل مع إرادة التحرر والانعتاق المرتبطة بهذه المرحلة من الحياة.

الهدي النبوي في
المحافظة على البيئة

بقلم: صلاح محيي الدين قناه
إدارة التعريف بهدي النبي

حديثنا عن البيئة في الهدي النبوي يجب أن يسبقه الحديث عن لطيفة فقهية ولطيفة لغوية. فاللطيفة اللغوية هي أن التشريعات الإسلامية تضع معايير وضوابط لحياة المسلم في كل حركاته وسكناته وفي كل العصور، ويجب على المسلم أن يضبط كل مستجدات عصره وفق هذه المعايير والضوابط. وفي هذا احترام لعقل الإنسان وثقة بقدرته على استنباط الأحكام التي تصلح أمره. فلا يقولن قائل مثلاً إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- لم يحرم إلقاء المخلفات الكيماوية في الأنهار لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قد نهى عن التبول والتبرز في الماء الراكد، وهما أشد أنواع التلوث للثروة المائية في عصره - صلى الله عليه وسلم- ولذلك ينسحب النهي تلقائياً على كل الملوثات المستجدة التي لم تكن في عصره، صلى الله عليه وسلم.

واللطيفة اللغوية هي أن القرآن والسنة لم يعبِّرا عن المصطلحات البيئية التي يستخدمها المهتمون بالشأن البيئي في عصرنا الحالي بنفس الألفاظ التي تستخدم بها الآن، وإنما عبرا عنها بألفاظ أخرى أبلغ وأقوى في الدلالة. فلم ترد في القرآن ولا في السنة مثلاً كلمة "التلوث" أو "التوازن البيئي"، ولا يعني هذا أن شريعة الإسلام لم تتناول هاتين القضيتين؛ فالقرآن الكريم يعبر عن التلوث مثلاً بألفاظ مثل: "الفساد" وهو يحذر منه

كثيراً ويذم "المفسدين" "الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون"... ومن هذا كثير في القرآن وفي السنة، والفساد أشمل من التلوث لأنه يدل على الفساد المادي والفساد المعنوي أيضاً مثل فساد الأخلاق ونشر الرذائل. كما يعبر عن "التوازن البيئي" بلفظ "الميزان"، فالله سبحانه وتعالى هو الذي "وضع الميزان" ونهى الناس أن يطغوا في الميزان أو أن يخسروا فيه. ولفظ الميزان من نفس مادة التوازن، ولكن الأولى أبلغ وأقوى من الثانية في الدلالة. ويعبر الإسلام أيضاً عن التوازن البيئي بألفاظ مثل "القدر" و"التقدير"، فالله سبحانه وتعالى خلق كل شيء بقدر، وقدّر كل شيء تقديراً... إلى آخر ذلك. بل إن لفظ "البيئة" لم يرد أيضاً في القرآن أو السنة، ولكن يعبر عنه الإسلام بالحديث عن عناصر البيئة مثل السماء والأرض، أو البر والبحر، أو عن المعادن مثل الحديد... وغير ذلك.

فإذا علمنا هاتين اللطيفتين على بساطتهما لم يشق علينا بعد ذلك أن نستخرج من نصوص الكتاب والسنة أوامر تفصيلية بالإحسان إلى البيئة والحفاظ عليها، أو أن نستخرج تحليلات للقضايا التي تؤرق المهتمين بالشأن البيئي في العالم وحلولا مفصلة لها.

اهتمت السنة النبوية بالغرس والزرع في جملة أحاديث:

فقد روى البخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة". وفي معنى هذا الحديث أحاديث أخرى كثيرة.

وروى أحمد في مسنده والبخاري في (الأدب المفرد) عن أنس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قال: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها".

وليس هناك تشجيع وحث على التشجير أقوى من هذا الحديث، فكأنه دعوة إلى أن يكون العمل هدفاً في ذاته وليس وسيلة، لأنه في هذه الحالة لن يأكل صاحب الغرس من ثمر غرسه، ولن يأكل أحد غيره منه لأن الساعة على وشك القيام، ولكن يؤدَّى العمل هنا لذاته لأنه عبادة لله عز وجل.

وقد أمر القرآن والسنة بعمارة الأرض. وعمارة الأرض لفظ عام وهو يشمل زراعتها وإقامة المصانع والتجمعات السكنية عليها، وغير ذلك مما فيه منفعة البشر واستفادتهم منها. يقول الله عز وجل على لسان نبيه صالح: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا" (هود من الآية: ٦١) فكأن هذا الاستعمار ـ أو الأمر بالعمارة – أحد مقاصد خلق الإنسان في الأرض.

و قد كافأ النبي ـ صلى الله عليه وسلم- الذي يعمر الأرض المهجورة أو غير المنتفع بها، أو الذي عبر عنه النبي ـ صلى الله عليه وسلم- بأنه أحيا الأرض الميتة بأن ملّكه هذه الأرض التي أحياها.

فقد روى الترمذي وأبو داود والنسائي وغيرهم عن سعيد بن زيد ـ رضي الله عنهما- أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قال: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له". وفي رواية للبخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها-: "من أعمر أرضًا ليست لأحد فهو أحق بها".

و هذا هو ما فهمه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه- الذي كان ينهى الناس أن يحتجزوا الأرض ولا يعمروها، وقد قال لبلال بن رباح الذي أقطعه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- أرض العقيق: "إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- لم يقطعك لتحتجزه عن الناس، وإنما أقطعك لتعمل، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي".

و قد جاءت الأوامر القرآنية والنبوية كذلك بالمحافظة على الموارد وعدم إهدارها. فمن الآيات القرآنية الآمرة بذلك: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" (الأعراف من الآيتين: ٥٦، و٨٥)، "وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (البقرة من الآية: ٦٠) و (الأعراف: من الآية ٧٤)، "وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (المائدة: ٦٤)، "وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ" (البقرة: ٢٠٥)... وغير ذلك كثير. والفساد في الأرض إما أن يكون مادياً بالتخريب أو التلويث أو الإتلاف، وإما أن

يكون معنوياً بالفساد الخلقي ونشر الرذائل. وكذلك جاءت الأوامر النبوية بالحفاظ على الموارد والثروات.

فإذا تحدثنا عن الأوامر القرآنية والنبوية بالحفاظ على الثروة الحيوانية نجد أن الأوامر بالمحافظة عليها قد وردت بأساليب شتى من الترغيب والترهيب.

ففي سورة الأنعام يقول الله تعالى: "وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" (الأنعام: ١٣٨). فالآية فيها وعيد شديد لمن عطل الثروة الحيوانية ومنعها عن الناس.

وروى النسائي وأحمد عن الشريد الثقفي ـ رضي الله عنه- عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قال: "من قتل عصفوراً عبثاً، عج إلى الله يوم القيامة يقول: يا رب، إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني منفعة".

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه- عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يوردن ممرض على مصح". وهو أمر بالحفاظ على الحيوانات بعدم اختلاط الحيوانات المريضة والحيوانات الصحيحة.

وروى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- نزل عند رجل فأراد أن يكرمه الرجل بذبح شاة، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم-: "إياك والحلوب". وهو نهي عن ذبح الشاة التي تحلب اللبن لأن في ذلك تعطيلاً لمصلحة الناس بها، وإيذاءً لولدها.

وروى البخاري ومسلم أيضاً أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- رأى شاة ميتة فأمر أصحابه بالانتفاع بجلدها رغم أنها ميتة يحرم أكلها.

وهذه الأحاديث كلها توضح مدى عناية النبي ـ صلى الله عليه وسلم- بالحفاظ على الثروة الحيوانية.

وفي الحفاظ على الثروة النباتية، نجد حديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم- الذي رواه أبو داود عن عبد الله بن حبشي ـ رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار". وهو وعيد شديد لمن قطع الأشجار بغير حق.

ومن الضرورات القليلة التي يجوز فيها قطع الأشجار الحرب، ففي غزوة بني النضير أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم- بقطع بعض الأشجار التي كان يختفي خلفها المشركون، فكأنهم تحدثوا أنه ـ صلى الله عليه وسلم- يخالف ما نهى عنه من قبل، فنزلت الآيات الكريمة في سورة الحشر: "مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ" (الحشر: ٥)، فتأمل أيها القارئ الكريم كيف أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- كان معروفاً بالحفاظ على البيئة حتى تعجب أعداؤه كيف يقطع بعض الأشجار لضرورة الحرب والجهاد!

أما حفاظ النبي ـ صلى الله عليه وسلم- على الثروة المائية، فقد نهى عن البول والبراز في الماء، وهو أشد أنواع التلوث في عصره، فينسحب هذا النهي على كل الملوثات المعاصرة.

روى أبو داود وابن ماجة وغيرهما عن معاذ بن جبل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قال: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل".

وروى أبو داود وابن ماجة وغيرهما عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه- عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ولا يغتسل فيه من الجنابة".

وقد وردت أحاديث عديدة بهذا المعنى.

وروى أبو داود أيضاً ـ وصححه الألباني عن عبد الله بن مغفل قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- يقول: "إنه سيكون قوم من أمتي يعتدون في الطهور والدعاء". ففي الحديث نهي واضح عن الإسراف في الماء ولو في الطهارة الشرعية المأمور بها، وهو ما فهمه أبو داود عندما روى الحديث في باب (الإسراف في الماء).

و لذلك أخبرنا القرآن الكريم أن الفساد في البر والبحر هو مسؤولية الإنسان وهو حصيلة ما جنت يداه، وهو يدعوه

عن الرجوع والتوقف عن كل ما يسبب هذا الفساد، فيقول سبحانه وتعالى: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" (الروم: ٤١).

ومن الأمور المهمة للمهتمين بالشأن البيئي عموماً أن يعلموا أن الهدي النبوي كان يأمر بالحفاظ على التوازن البيئي.

فقد وردت الأوامر النبوية التي تنهى عن قتل نوع من مخلوقات الله عز وجل بشكل جماعي لأنه ما من شيء خلقه الله سبحانه وتعالى إلا لحكمة، وقتل أي من المخلوقات بشكل جماعي يؤدي إلى اختلال في البيئة، ولو كان مما يأنف الناس منه كالنمل، أو مما كان يأنف منه العرب خصوصاً كالكلاب.

فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن عائشة ـ رضي الله عنها- عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- قال: "لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منها الأسود البهيم".

وروى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- يقول: "قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية من النمل فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة تسبح الله؟" وفي رواية: (فهلا نملة واحدة؟).

فتبين من الحديث أنه لو قتل النملة التي قرصته دون غيرها لما عوتب، وإنما لما غضب وقتل أمة كاملة كان هذا مدعاة لعتابه من الله عز وجل.

و استدل بعض العلماء أيضاً على هذا المعنى بأن الله تعالى لما أمر نبيه نوحاً عليه السلام بركوب الفلك أو السفينة، لم يسمح له بنسيان المخلوقات الأخرى بل أمره أن يحمل على السفينة ذكراً وأنثى من كل هذه المخلوقات. ومن الآيات القرآنية التي ذكرت هذا التوجيه الرباني لنوح: "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ" (المؤمنون من الآية: ٢٧).

و يتبين لنا مما سبق أن المنظور النبوي للحفاظ على البيئة له ثلاثة منطلقات أساسية:

المنطلق الأول هو عنصر المنفعة، فالإسلام يحث البشر على الانتفاع بعناصر البيئة، والحفاظ عليها لاستمرار هذه المنفعة. و مما يدل على هذا المعنى ما ورد عن قتل العصفور.

و المنطلق الثاني هو عنصر الجمال، فقد روى مسلم وغيره عن عبد الله بن مسعود عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن الله جميل يحب الجمال". ووضح هذا أيضاً من آيات عديدة في كتاب الله عز وجل، فالله عز وجل يصف النباتات في كثير من آيات كتابه بأنها "حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ"، ويصف أزواج النباتات بأنها "زَوْجٍ بَهِيجٍ". كما أن الله تعالى لم يأمرنا فقط بالأكل من النباتات، وإنما أمرنا أيضاً بالنظر إليها "انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ" (الأنعام من الآية: ٩٩) وذلك لنستمتع بمنظرها الجميل ولنعرف نعمة الله تعالى علينا.

و المنطلق الثالث هو منطلق أخلاقي بحت، فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم- علمنا أن المخلوقات الموجودة في البيئة أمم مثلنا تسبح الله، وهو ما يجعل لها حقوقاً في الحفاظ عليها، وعدم إتلافها أو قتلها إلا للمصالح المعتبرة. ويتبين ذلك مما تقدم من حديث "قرصت نملة نبيًا" وهذا المعنى موجود أيضاً في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ" (الأنعام من الآية: ٣٨). وهذه الآية الكريمة وغيرها تشير إلى الإنسان باعتباره أحد عناصر البيئة، ومن ثم عليه أن يحافظ على العناصر الأخرى وألا يتلفها. ويخبرنا الله تعالى في آيات أخرى أنه سبحانه وتعالى قد سخر عناصر البيئة الأخرى للإنسان كالشمس والقمر والحيوانات وغيرها، وهذا يفرض على الإنسان مسؤولية الحفاظ عليها وصيانتها شكراً لله تعالى على نعمته.

كنوز من
أدعية القرآن الكريم

بقلم د. مرشد شقدار

خلق الله تعالى الجن والإنس لغاية واحدة، هي إفراده بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ومن أبرز مظاهر العبادة وأعظمها وأصدقها وأعمقها: الدعاء، ففيه يشعر الداعي أنه يُنادي مالكه، ويناجي خالقه، يبُثّ شكواهُ وبلواه إلى الذي يعلم السر وأخفى، فيتيقّن أنه يَحْيَى في كَنَف مَن بيده مَلَكوت كل شيء ولا يُعجزه شيء، فما أحظى وأسعد من وُفِّق للدعاء والرجاء! وما أشقى وأتعس مَنْ حُرِم مناجاة خالق الأرض والسماء!

والقرآن الكريم أولى موضوع الدعاء عناية كبيرة، ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن إلا وتتضمن آيات تتعلق بالدعاء.

وفي هذا المقال نركز على جانب المطالب في أدعية القرآن الكريم، فكل دعاء يتضمن طلبًا من الله، وفائدة معرفتها أن الإنسان يطلب حاجته من الله بدعاء من القرآن يتضمن طلبه، فمثلًا شخص متزوج تأخر إنجابه، يناسبه أن يدعو بدعاء زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران:٣٨].

وفيمـــا يلي ذكرٌ لأهـــم المطالب في أدعيـــة القرآن الكريم:

١- الدعاء بطلب الهداية:

ورد في أربعة مواضع:

١ – قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْـتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِيـنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِـمْ غَيْرِ الْمَغْضُـوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٦، ٧].

٢ – وقال تعالى: ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام:٧٧].

٣ – وقال تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَـى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً﴾ [الكهف:٢٤].

٤ – وقال تعالى: ﴿قَالَ عَسَـى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [القصص:٢٢].

٢- الدعاء بطلب جعل الداعي مسلماً هو وذريته:

ورد الدعـــاء به في موضـــع واحد، قال تعالـــى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْـلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة:١٢٨] .

٣- الدعاء بطلب الثبات على الإيمان بالله:

ورد الدعاء به في موضع واحد، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْـدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٧].

٤- الدعاء بطلب الحماية من الشرك:

ورد الدعـــاء بطلبه فـــي موضع واحد، قـــال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـــذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِـــي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥].

٥- الدعاء بطلب قبول التّوْبة:

ورد الدعاء به في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

١ – قال تعالـــى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْـلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٨].

٢ – وقال تعالى: ﴿قَالَ سُـبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

٣ – وقـــال تعالـــى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْـــكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِـــي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَـــى وَالِـــدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِـــحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الإحقاف:١٥].

٦- الدعاء بطلب زيادة العلم:

ورد الدعـــاء به في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه:١١٤].

٧- الدعاء بطلب التوفيق لشكر الله:

ورد في موضعين:

١ – قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْـــكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَـــيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَـــلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

٢ – وقـــال تعالـــى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْـــكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِـــي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَـــى وَالِـــدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِـــحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

٨- الدعاء بطلب التوفيق للعمل الصالح:

ورد في موضعين:

١ – قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْـــكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَـــيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَـــلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

٢ – وقـــال تعالـــى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْـــكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِـــي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَـــى وَالِـــدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِـــحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

٩- الدعاء بطلب قبول العمل الصالح:

ورد في ثلاثة مواضع:

١ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].

٢ - وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [آل عمران:٣٥].

٣ - وقال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم:٤٠].

١٠- الدعاء بطلب التوفيق لإقامة الصلاة:

ورد في موضع واحد، قال تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم:٤٠].

١١- الدعاء بطلب المغفرة:

من طبيعة ابن آدم أنه كثير الخطأ؛ ولذلك فهو بحاجة في كل لحظة من لحظات عمره إلى مغفرة الله ورحمته سبحانه وتعالى، ولأهميته ورد الدعاء بطلبه في القرآن الكريم في (٢٤) موضعًا، وهي فيما يلي:

١ - قال تعالى: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة:٢٨٥].

٢ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

٣ - ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:١٦].

٤ - ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾ [آل عمران:١٤٧].

٥ - ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ [آل عمران:١٩٣].

٦ - ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

٧ - ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٩].

٨ - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١].

٩ - ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٥].

١٠ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الخَاسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

١١ - ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف:٩٢].

١٢ - ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١].

١٣ - ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

١٤ - ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

١٥ - ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ المُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٥٠، ٥١].

١٦ - ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢].

١٧ - ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي﴾ [الشعراء:٨٦].

١٨ - ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ [القصص:١٦].

١٩ - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥].

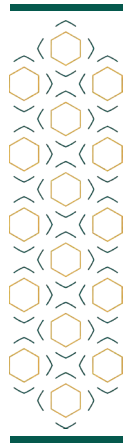

٢٠ - ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ [غافر:٧].

٢١ - ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر:١٠].

٢٢ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٥].

٢٣ - ﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم:٨].

٢٤ - ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [نوح:٢٨].

١٢- الدعاء بطلب الرحمة:

رحمة الله سبحانه وتعالى واسعة وسعت كل شيء، وسبقت رحمتُه غضبه، والدعاء بطلب الرحمة ورد في القرآن الكريم في عشرة مواضع، وهي فيما يلي:

١ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

٢ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:٢٣].

٣ - وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف:١٤٩].

٤ - قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥١].

٥ - وقال تعالى: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الغَافِرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٥].

٦ - وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء:٢٤].

٧ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً﴾ [الكهف:١٠].

٨ - وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الخَاسِرِينَ﴾ [هود:٤٧].

٩ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١٠٩].

١٠ - وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨].

١٣- الدعاء بطلب الحسنة في الدارين:

الحسنة هنا المراد بها جميع نعم الدنيا ونعم الآخرة [انظر: النكت والعيون للماوردي ٢٦٣/١]، وقد ورد الدعاء بطلبها في موضعين في القرآن الكريم:

١ - ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦].

١٤- الدعاء بطلب صدق المدخل والمخرج:

ورد الدعاء به في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾ [الإسراء:٨٠]. قال ابن عطية: "دعاء في أن يُحسن الله حالته في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار والأعمال، وينتظر من تصرف المقادير في الموت والحياة". [المحرر الوجيز، لابن عطية ٤٧٩/٣].

١٥- الدعاء بطلب جميع أنواع الخير:

ورد الدعاء به في موضعين:

١ - ﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ المُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ﴾ [آل عمران:٢٦].

٢ - وقال تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤].

١٦- الدعاء بطلب الرزق:

ورد الدعاء به في ثلاثة مواضع:

١ - ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة:١٢٦].

٢ - ﴿قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٢٦، ٢٧].

٣ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧].

١٧- الدعاء بطلب إنجاب الذرية:

الدعاء بطلب إنجاب الذرية ورد في القرآن في أربعة مواضع:

١ - ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران:٣٨].

٢ - ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً﴾ [مريم:٣، ٥].

٣ - ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩].

٤ - ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات:١٠٠].

١٨- الدعاء بطلب إصلاح الذرية:

ورد الدعاء به في موضعين:

١ - ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾ [مريم:٥، ٦].

٢ - ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

١٩- الدعاء بطلب النصر على القوم الكافرين:

ورد الدعاء به في ثلاثة مواضع:

١ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠].

٢ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٣ - وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٧].

٢٠- الدعاء بطلب أمن البلاد:

ورد في موضعين:

١ - ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة:١٢٦].

٢ - ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ [إبراهيم:٣٥].

٢١- الدعاء بطلب الوفاة على الإسلام:

حُسن الخاتمة من أهم مطالب المسلم في الحياة، وقد ورد الدعاء بطلبه في كتاب الله بموضعين:

١ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

٢٢- الدعاء بطلب الإلحاق بالصالحين:

طلب الإلحاق بالصالحين من أدعية الأنبياء، وأمنية الأتقياء، فالمرء يحشر يوم القيامة مع من أحب، والدعاء به في القرآن ورد في أربعة مواضع:

١ – قال تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة:٨٣، ٨٤].

٢ – وقال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأحاديث فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرض أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١].

٣ – وقال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء:٨٣].

٤ – وقال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:١٩].

٢٣- الدعاء بطلب عدم الخزي يوم القيامة:

الخِزْي: ذُلٌّ وهوانٌ مع الطَّرد [انظر: معجم المقاييس في اللغة ص ٣١٤، مادة خزو]، والإنسان مجبول على الابتعاد عن كل أمر يَجلب له الخزي والذل والمهانة، لأن ذلك يسبب له ألماً نفسياً كبيراً يفوق آلام الجسم، والخزي في الآخرة سيكون أشدّ إيلاماً لأنه سيكون على رؤوس الخلائق، وورد الدعاء بطلب عدم الخزي في موضعين:

١ – قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ﴾ [آل عمران:١٩٤].

٢ – وقال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ. يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٧، ٨٩].

٢٤- الدعاء بطلب النجاة من عذاب النار:

نار جهنم أكبر شر وأعظم خطر ينتظر الثقلين من الإنس والجن بعد الموت، والعاقل يأخذ بالأسباب التي تنجيه من عذاب النار، وأهمها توحيد الله وملازمة التقوى، والدعاء بكثرة، وقد ورد في القرآن الكريم في خمسة مواضع:

١ – قال تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

٢ – وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:١٦].

٣ – وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:١٩١].

٤ – وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً. إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَراً وَمُقَاماً﴾ [الفرقان:٦٥، ٦٦].

٥ – وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ﴾ [غافر:٧].

٢٥- الدعاء بطلب دخول الجنة:

الفوز برضوان الله وجنته غاية كل مؤمن عاقل يحرص على السعادة الأبدية، ومن أهم أسباب الفوز بالجنة: الإيمان بالله، وملازمة التقوى، والدعاء بذلك، وقد ورد في القرآن الكريم في موضعين:

١ – قال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ. وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء:٨٣، ٨٥].

٢ – وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [غافر:٨].

مكتبة الإسكوريال

محضن التراث الأندلسي المجيد

بقلم: محمد سعيد الغامدي

من يزور إسبانيا فعليه ــ إن رغب واستطاع ــ أن يذهب ويزور الإسكوريال، القصر الملكي الإسباني القديم وما يتضمنه من مكتبة فريدة من نوعها. هذا القصر المكتبة ليس بعيدًا عن "مجريط"، كما كان يسميها مسلمو الأندلس، أي مدينة مدريد العاصمة الإسبانية الحالية، حيث يقع القصر في ضواحيها على مسافة حوالي ٥٠ كلم تقريبا. هذا المعلم التاريخي يقع بالتحديد وسط المعقل القديم للبلاط الملكي الإسباني التاريخي، والمعروف باسم سان لورينزو دي الإسكوريال، يتوسد المنحدر الجنوبي الغربي من وادي الإسكوريال "وادي الرملة"، نحو الشمال الغربي من مدينة مدريد.

يمكن الوصول إليه بالسيارة عبر الطريق السريع

الذي يربط العاصمة بالإسكوريال، أو باستعمال الحافلات أو بالقطار انطلاقًا من محطة (أتوجا) التي تقع وسط العاصمة، أو من محطة (جامارتين) شمال مدريد.

الإسكوريال "القصر الملكي ــ المكتبة" أمر ببنائه فيليب الثاني ملك إسبانيا عام ١٥٥٦، ووضع حجر الأساس لبدء البناء عام ١٥٦٣م، ومن ثم اكتمل بناؤه عام ١٥٨٤، وكان الافتتاح حسب المصادر عام ١٥٩٨.

يقال إن فكرة القصر وبنائه كانت رؤيا أتت الملك في منامه، فسعى إلى تحقيقها، لكن المفكر الفرنسي الشهير فولتير يذكر أن الإسكوريال بناه مهندس فرنسي يدعى لويس فوا. هذا القصر المكتبة أصبح معلمًا تاريخيًا، حيث اعتمدته الحكومة الإسبانية رسميًا عام ١٩٧١م كأبرز المراكز التاريخية والسياحية في إسبانيا، وقد اعتمدته اليونسكو وسجلته ضمن قائمتها للتراث العالمي في نوفمبر ١٩٨٤م.

القصر ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: القصر الخاص بالملك، والمكتبة، والكنيسة، وتتوسط كل هذا ساحة كبرى، وفي كل زاوية من زوايا القصر أُقيم برج يرتفع لـ ٥٥م تقريبًا، وكذلك هناك ٨٨ نافورة، و٧٣ تمثالاً، و١٦٠٠ لوحة فنية، متوزعة على أرجاء الأقسام الثلاثة للقصر.

لكن الذي حظي بالشهرة هي المكتبة التي هي جزءٌ من القصر، لكنها تعتبر من أقدم المكتبات الإسبانية؛ وقد كان سر وجود المخطوطات والكتب بالقصر هو أن الملك فيليب الثاني كان يهتم بشرائها وجمعها، وكان يطلب من سُفرائه في مختلف أرجاء العالم تزويده بما يطبع في أماكن وجودهم، وأوصاهم بشراء المخطوطات، فاستطاع من خلال ذلك جمع نفائس الكتب والمخطوطات والخرائط والرسوم والنقود والمنحوتات، الكثير منها يعود إلى القرون الخامس والسادس والسابع عشر الميلادية. المكتبة في حد ذاتها تحفة فنية، فسقفها مزين بالصور، وأرضيتها من المرمر، ورفوفها من الخشب الثمين؛ وتتميز بقسمها الخاص بالمخطوطات، وخاصة المخطوطات الإسلامية العربية.

إن كثيرًا مما تم جمعه من كتب ووثائق ومخطوطات أتى من مناطق مختلفة في إسبانيا ومن خارجها، على سبيل المثال كان لسفير إسبانيا في مدينة البندقية دور مهم في اقتناء ونقل كثير من المخطوطات إلى الإسكوريال. لقد سعى القائمون على هذا المخزن المعرفي أن يضعوا فيه ومنذ البدء ما ورثوه من مكتبات الأندلس الإسلامية، وما جمعوه من مخطوطات نادرة من مختلف أنحاء العالم، أيًا كانت وسيلة التجميع، أكانت سلمية أو بالقوة، مثل ما حدث على سبيل المثال في عهد الملك فيليب الثالث، عندما استولت البحرية الإسبانية عام ١٦١٤ على سفينة حاكم مراكش السلطان مولاي زيدان بن أحمد الشيخ، الذي فرَّ من مراكش، وقد كان يقود السفينة قبطان فرنسي كُلف بنقل كميات من الكتب والمخطوطات من مدينة مراكش، فمر بميناء آسفي للذهاب إلى مدينة أغادير، لكنه حاول الهرب بها إلى فرنسا فوقع في كمين سفن إسبانية صادرت كل ما في تلك السفينة، أي ما يقارب الـ ٤ آلاف مخطوط إسلامي، ومن ثم وجدت طريقها بعد ذلك إلى قصر الإسكوريال ومكتبته العريقة، وبذلك ارتفع محتوى المكتبة إلى عشرة آلاف مخطوط، فانفردت هذه المكتبة بهذا الكنز الثمين من المخطوطات الإسلامية، والتي مع الأسف يبدو أن حريقًا هائلًا شب في بعض أجزاء المكتبة عام ١٦٧١م أدى إلى احتراق عدد كبير من تلك المخطوطات الإسلامية، وقيل إنه لم يتبق منها سوى ١٩٠٠ مخطوط.

رغم ما حدث تنامى محتوى المكتبة وتضاعف

خلال فترات الحكام الذين تولوا تباعا حكم إسبانيا. والمكتبة كانت أيضا وبطريقة ما تحت حماية محاكم التفتيش التي أمدتها قبل الحريق بسنوات بما يفوق الـ ٤٦٢٧ وثيقة ومخطوطة، من بينها ١٨٨٦ مخطوطة إسلامية باللغة العربية، و٥٨٢ باللغة اليونانية، و٧٣ باللغة العبرية، و٢٠٨٦ باللغات اللاتينية وغيرها. طبعا دون نسيان أن محاكم التفتيش أتلفت عدة كتب محظورة من نظرها.

في الحقيقة كان قصر الإسكوريال عبارة عن سكن للملك، به أماكن عبادة ومكتبة ومعهد ديني ومقبرة ملكية ومرافق أخرى. بعد الانتهاء من بنائه أهدى الملك فيليب الثاني مجموعته الخاصة من الوثائق وما تم الاستحواذ عليه من المكتبات الإسبانية بداية لإثراء المكتبة، ووضعها على خارطة دور العلم والفكر في بلاده وفي الغرب بصفة عامة؛ وقد اعتبر الإسبان القصر ومكتبته بـ "ثامن عجائب الأرض"، فهي لا تزخر فقط بالكتب والمخطوطات، بل أيضا بالأدوات والمواد العلمية والخرائط والأعمال الفنية لأعظم فناني العصر. وقد امتدح الأديب الإسباني الكبير خوسيه كبيدو هذا المعلم التاريخي الكبير على ثرى بلاده فقال: "لا أحد يرى الإسكوريال إلا ويشعر بالفخر والاعتزاز الوطني، إنه يذكرنا بعظمة وحضارة وثقافة هذه الأمة، وهو بلا شك يثير إعجاب بل وغيرة الأمم الأُخرى".

للتذكير، لقد بدأ بناء هذا القصر المكتبة بعد ما يقارب المائة عام من سقوط غرناطة، ومن ثم ومع الوقت برزت شهرته واتسعت بفضل ما يحتويه من كنوز علمية وفكرية وفنية، إذ وُضعت فيه آلاف المخطوطات، فكبرت مكتبته من حيث المحتوى بفضل ما تم تجميعه ووضعه بداخلها من مخطوطات عالمية قديمة، وخاصة المخطوطات الإسلامية الثمينة والنادرة، وبذلك ومع الوقت نالت شهرتها الإقليمية والعالمية.

تقع المكتبة في الجزء الأيمن من القصر في الدور الثاني، ويديرها راهب ملمٌّ بجل محتوياتها. وتضم المكتبة في ثناياها وجنباتها الكثير من الكتب

القديمة والمصاحف الشريفة النادرة، ومخطوطات قرآنية أندلسية مزينة صفحاتها بنقوش ذهبية رائعة.

طبعًا سلم من الحريق الكثير من المخطوطات، كما ذكرنا، مثل الأعمال الأدبية والعلمية باللغة العربية التي أبدعها علماء مسلمون خلال القرون الوسطى، إضافة إلى الزخارف والصور والمجسمات، مثل زخارف أو جداريات الفنان الإيطالي بليغرينو تيباليدي، وهي عبارة عن صور تمثل الفنون السبعة الحرة؛ وتحف فنية لعدد من الرسامين، مثل هيرونيموس بوش، وروجير فان دير فايدن، وتيتان، وياغو، وفاسكزيز، وإنتون فان دايك. وهناك أيضًا مجموعات من المخطوطات أضيفت إلى المكتبة، وخاصة ما كان في مكتبة كوندي لوكي.

لقد سعت مكتبة الإسكوريال إلى حصر ما تحتويه وفهرسته، فقام كثير من الباحثين بدراسة المخطوطات لفهرستها، وكان في مقدمتهم المكتبجي القس اللبناني الشهير ميخائيل الغزيري، الذي كان مترجم الملك كارلوس الثالث، الذي عُيِّن عام ١٧٤٩ مديرًا للمكتبة، فكان له دور في بداية نشوء القسم الخاص بالمخطوطات في المكتبة، ومن ثم قام بفهرسة المخطوطات في مجلدين؛ أحدهما انتهى منه عام ١٧٦٠، والآخر عام ١٧٧٠م؛ ومن أهم ما فَهْرسَه: مخطوطات اللغة وعلومها من ١ إلى ١٥٩؛ أولها نسخة من كتاب النحو لسيبويه، ثم الشعر وأبوابه وعلومه، الفلسفة، الأخلاق السياسية، الطب والتاريخ الطبيعي، الرياضيات والهندسة والفلك، الفقه وعلوم الدين والقرآن، الآثار النصرانية؛ كل هذه كانت في المجلد الأول؛ أما المجلد الثاني فتضمن مخطوطات الجغرافيا والتاريخ. بعد ذلك اقتنت المكتبة ١٠٠ مخطوطة أخرى. وفي عام ١٨٨٤م أصدر المستشرق الفرنسي هارتنج ديرانبورغ فهرسة للمكتبة انتهى فيها إلى الرقم ١٩٥٥، وقد زاد على الغزيري بمائة مخطوط جديد عثر عليه؛ ثم تابع ديرانبورغ عمله وإصدار الأجزاء حتى وفاته عام ١٩٠٥. وفي سنة ١٩٢٨ نشر المستشرق ليفي بروفنسال جرداً جديدًا للمخطوطات تحت اسم: "قائمة المخطوطات العربية في الإسكوريال".

أيضا كان هناك باحثون عرب اهتموا بفهرسة مخطوطات الإسكوريال، ومن بينهم الدكتور يوسف زيدان، ومحمد سليمان، والمستعربة الإسبانية أورورا كانوا، أساتذة في جامعة أوتونوما بمدريد. وتختلف أعداد المخطوطات حسب الفهارس المنجزة، حيث إن البعض يُحصِيها بحوالي ألفي مخطوط، وآخرين يقولون إنها وصلت إلى ما يقارب الثلاثة آلاف.

لقد كان تدوين العلوم والثقافات سمة أساسية في الحضارة الإسلامية، التي حرصت منذ بداية تكونها في دمشق وفي بغداد ووصولاً للأندلس على رعاية العلم والعلماء، باعتبار أن العلم ركيزة أساسية للحضارة والرقي وللحياة الكريمة. أيضا الأديان حثت قبل كل شيء على تحصيل العلم، لذا كان التدوين والرفع من شأن المؤلفين والعمل على تشجيعهم، وبذلك برزت دور العلم والمكتبات في كُبرى مدن العالم الإسلامي آنذاك، فأصبحت منارات حضارية، فازدهرت العلوم، وتطور الفكر والإبداع، وسمت الثقافة، وارتقى العقل المنتج المبدع. وهناك في الغرب من أنصف تلك الحضارة الإسلامية التي يتنكر لها البعض، حيث سعى الكاتب الإسباني خوسيه كوندي في أن يقدم عرضًا متكاملا لتاريخ المسلمين في الأندلس، من خلال كتابه "تاريخ الحكم السياسي العربي لإسبانيا"، وقد اعتبر كتابه أول مؤلف يقدم عرضًا لتاريخ الأندلس الإسلامية، وقد اعتمد المؤلف في تحقيق هذا الكتاب على مكتبة الإسكوريال في إثراء معلوماته والتمكن من إنجازه، وخاصة اعتماده شبه الكامل على الخزانة الزيدانية.

انطلاقة النسخة الأولى من معرض «الأنبياء كأنك تراهم»

برسالة حضارية عالمية كبرى.. الرابطة تطلّ على العالم من بوابة

«إكسبو ٢٠٢٠»

دبي:

سجَّلت رابطة العالم الإسلامي حضوراً استثنائياً في معرض "إكسبو ٢٠٢٠" العالمي، حيث أعلنت انطلاقة النسخة الأولى من المعرض الدوليّ الحضاريّ: "الأنبياء عليهم السلام كأنك تراهم"، الذي يعدُّ الأول والأضخم من نوعه، حاملاً رسالة حضارية عالمية كبرى تُقدِّم للعالم الأنموذج الأعلى والأرقى لحياة ملؤها العلم والعمل والسلام والمحبة والمودة والتسامح والتعايش والإنسانية، عبر عرض سِيَر رواد البشرية، وخيرة الإنسانية، وصفوة الخلق، الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، عبر أحدث التقنيات وأكثر الوسائل تأثيراً.

ويعكس معرض "الأنبياء كأنك تراهم"، جلال

شـــريعة الإسلام وكرم أخلاق رســـوله الكريم صلى الله عليه وســـلم، وشـــمول وجمال رسالة الإسلام العالمية، التي أشرق إشـــعاعها من بلد الخير ومنبع التوحيد والعدل والســـلام والإنســـانية، من مكة المكرمة والمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، ليطل بأنواره على العالم من "إكسبو دبي ٢٠٢٠"، وليشـــرع بذلك فتحًا جديـــدًا ونافـــذةً ميزةً على حيـــاة صفوة الخلـــق وقادة البشـــرية وحاملي رايات العلم والدين والأخلاق والعدل والسلام والتسامح والتعاون على الخير؛ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وقد لاقى المعرض منذ الســـاعات الأولى لافتتاحه إقبالًا كبيرًا وحضوراً جماهيريًّا عالميًّا، حاصداً الكثير من الإعجاب والثناء، بما يؤصله من معاني الحب والخير والمودة والسلام والتسامح والتعايش والتعاون على الخير، عبر أحدث التقنيات وأجمل الوسائل بمضمون علميٍّ إبداعيٍّ، كأنموذجٍ أرقى لما يجب أن تكون عليه الإنسانية، وأن تسير على هديه البشرية.

"يعكس المعرض جمال رسالة الإسلام العالمية وكريم أخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم

"مضمونٌ علميٌّ إبداعيٌّ بأحدث التقنيات وأمتع الوسائل يؤصل معاني الحب والخير والمودة والسلام والتعايش

تسجيل أكبر جدارية تفاعلية تحمل توقيعات المستخدمين برسائل الحب والتسامح وقبول الآخر

وتتطلع رابطة العالم الإسلامي من خلال مشاركتها في هذا الحدث العالمي، إلى القيام بواجب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الإنسانية، والتأكيد على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جميعاً أُخوةٌ متحدون في الهدف والرسالة التي جاؤوا بها إلى البشرية، وأن النبيَّ محمداً صلى الله عليه وسلم، متممٌ وخاتم لرسالة الأنبياء بتشريع حكيم

وسيتم خلال المعرض التعريف بخمسة وعشرين نبيًّا ورسولًا، هم الوارد ذكرهم في القرآن الكريم، بخمس لغات عالمية هي: العربية والإنجليزية والفرنسية والعبرية والإندونيسية، وبأسلوب تفاعلي يعرف الزائر بأسمائهم وألقابهم وصفاتهم وخلقهم وطفولتهم وأماكن بعثهم والكتب المنزلة عليهم وأقاربهم وأقوامهم وخصائصهم ومعجزاتهم ولغاتهم وأخلاقهم، عن طريق أكثر من ١٥٠ مادة فلمية بلغات متنوعة، وإعداد ١٤ خريطة إعلامية يومية بلغات متنوعة، تحمل عناوين جذابة، يعرف الزائر من خلالها ما هي المادة التي ستعرض، وما هي مواعيدها، ومدة العرض، إضافة إلى عددٍ من المطبوعات والمؤلفات العلمية والهدايا التذكارية.

وأهم ما يميِّز المعرض أنه يشتمل على محتوًى علميٍّ تأصيليٍّ، ومضمونٍ حضاريٍّ نبويٍّ، إضافة إلى

سِيَر الأنبياء جميعًا من منظور مؤصل وموثق، ورؤية شـــاملة، مع التأكيد أنهم جميعًـــا إخوة كما جاء في الحديـــث الصحيح: "الأنبياءُ إخوَةٌ لعَلَّاتٍ: دِينُهم واحِدٌ، وأُمَّهاتُهم شَتَّى".

ويعمـــل المعـــرض علـــى توظيـــف التكنولوجيات الرقمية وبعددٍ من اللغات العالمية، تسخيرًا للهدف المنشود حيث يحتوي المعرض على أحدث التقنيات التي تأخذ الزائر إلى عالم آخر، مقدماً على ســـبيل المثال: تجربة سينمائية واقعية معززة بتقنيات (٣٦٠ Connected LED Screens)، تأخـــذ الزائـــر إلى قلب الحدث وكأنه مع النبي في ســـيرته ومسيرته وأحداث حياته، إضافة إلى تجربة الجدارية التفاعلية (رسالتك إلى الإنســـانية)، وذلك باستخدام جدارية (Interactive LED- Wall)، التـــي تم تصميمهـــا خصيصًا لإرساء عدد من المفاهيم الإنسانية بهدف إزالـــة الفواصـــل العنصرية وتخطـــي الصراعات الثقافية السلبية بين البشر، وتعميق مفهوم حق الآخر في العيش بكرامة وحريـــة وأهمية التعايش معه، كل ذلك عن طريق استخدام تقنيات متعددة يقوم من خلالها الزائر بإرســـال رسائل يغلب عليها الطابع الإنســـاني، لتُشـــكّل لوحة فنية تمَّ بناؤها من انطباعات ورســـائل المســـتخدمين بشكلٍ فني جذاب، ومن المســـتهدف أن تكون أكبر جدارية تحمل توقيعات المســـتخدمين برســـائل الحب والتسامح وقبول الآخر في هذا الحدث العالمي: إكســـبو ٢٠٢٠ دبي، وذلك بأن يقوم الزائـــر بعد انتهاء فترة العرض بتسجيل كلمته ومشـــاركته صوتًا وصورةً، وتأخذ صورته مكانها في هذه الجدارية بالمعرض، إلى جانب الكثير من التقنيات الحديثة الأخرى.

كما يضم طابقاً ثانيـــاً، يحتوي على معرض موجز شـــامل عبـــارة عن نســـخة مصغرة مـــن المعرض والمتحـــف الدولـــي للســـيرة النبويـــة والحضارية

٢٥ نبيًّا ورسولًا.. ٥ لغات.. وأكثر من ١٥٠ مادة فلمية.. و١٤ خريطة إعلامية يومية

الإسلامية، بما فيها من مجسمات تقنية عن مكة المكرمة والمدينة المنورة، وما يزيد عن ٦٠ إصدارًا من إصدارات سلسلة موسوعة السيرة النبوية في ثوبها الجديد.

ويتضمن المعرض حملة بعنوان: الإسلام دين السلام، تُقدِّم "سجلاً للمواقف الإنسانية" التي حفل بها التاريخ القديم والحديث، بهدف تفعيل دور الدين في حياة البشر على تنوعهم، وتسليط الضوء على المشتركات الإنسانية التي تتفق فيها الأديان كلها، ودور تلك المشتركات في غرس الأخلاقيات الحميدة التي تساعد في التفاعل مع الآخر المختلف، والتعايش معه في جوٍّ من التسامح والتسامي، وتشتمل على موضوعات رئيسية، منها: مواقف إنسانية من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبخاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المبعوث بالشريعة الخاتمة.

يذكر أن المشروع يأتي ضمن عدة مشاريع علمية ومعارض حضارية ومتاحف عالمية، تشرف عليها وترعاها رابطة العالم الإسلامي، وعلى رأسها معرض: (التحيات لله عز وجل)، و(المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية)، ومعرض (الأنبياء عليهم السلام كأنك تراهم)، ومعرض (شقائق الرجال)، ومعرض (براعم الإيمان).

ويستمر المعرض طيلة أيام الأسبوع على مدى ستة أشهر، هي الفترة المقررة لمعرض إكسبو، ابتداء من ١ أكتوبر ٢٠٢١ وحتى نهاية أبريل ٢٠٢٢.

فكرة مشتركة بين

بن نبي وفيبر

بقلم: الدكتور الخضر هارون ـ فرجينيا

ثمة فكرة محورية أقام عليها المفكران ماكس فيبر ومالك بن نبي جملة أفكارهما، وهما يتفقان تمامًا على هذه الفكرة ويختلفان في التفاصيل اختلاف ثقافتين وحضارتين.

ماكس فيبر فيلسوف واقتصادي ومؤرخ ألماني، يُعتبر هو وإميل دوركايم وأوغست كونت، بمثابة آباء لعلم الاجتماع الحديث، ويضيف إليهم البعض كارل ماركس.

ولد ماكس فيبر في ألمانيا عام ١٨٦٤ وتوفي في العام ١٩٢٠. شهد في صغره بلاده تتغير بسرعة مذهلة بسبب الثورة الصناعية. مدنٌ تتسع بشواهق الأبنية وشركات ضخمة تقوم، يحل مديروها محل الطبقة الارستقراطية القديمة من حيث الأهمية والتأثير، ذلكم هو بزوغ فجر الرأسمالية.

وصف روبرت هايلبرونر في كتابه "الفلاسفة الدنيويون" هذا التطور المذهل في أوروبا والانتقال من اقتصاد خامل ساكن يسيطر عليه إقطاعيون في مجتمعات تنظر إلى الثراء كما لو كان رجساً من عمل الشيطان، إلى ما يشبه الانفجار الهائل (بيق بانق). رصد هايلبرونر هؤلاء الفلاسفة الذين أسهموا في تأسيس الاقتصاد الحديث (آدم إسمث، ديفيد ريكاردو، جون مينارد كنز، كارل ماركس...)،

وتساءل بالقول: "ما هي تلك القوى التي تملك من القدرة الكافية لتحطيم نظام مستقر لتقيم مكانه عالماً تؤسس عليه مجتمعاً جديداً لا يرغب فيه أحد؟ ليس هناك سبب قاهر وحيد يفسر ذلك، إنما الذي حدث أن عالماً قديماً تخلق في أحشائه النظام الجديد وخرج منه كما تخرج الفراشة من الشرنقة"! (ترجمة ما جاء في ص٣٣).

هذه النقلة الهائلة جعلت الاعتقاد السائد بأن الرأسمالية هي الوليد الشرعي لتطور التكنولوجيا وتحديداً لاكتشاف قوة البخار في تحريك ماكينتها. أما ماكس فيبر فقد كان وفياً للتراث العقلاني الغالب في ألمانيا؛ تراث كانط وهيقل الذي تصدى للحسية البريطانية وعظم دور العقل وما ينتجه من أفكار وجاء بثنائية تجعل العقل والحس عنصرين لا غنى عنهما للمعرفة، فاستنتج ـ معارضاً لكارل ماكس ـ بأن الناس لم يحتملوا الرأسمالية مخدرين بأفيون الدين بل الدين هو الذي قادهم للرأسمالية. والمادية كانت هي الغالبة على جل مفكري تلك

الحقبة الذين استعصموا بالمحسوس المادي لتفسير الظواهر الاجتماعية. يرى ماكس فيبر خلافاً لهم بأن النظام الرأسمالي الذي بدأ يتشكل ويقود خطام الإنسانية بهذه المخترعات نحو التقدم والرفاهية، قد بدأ بحزمة من الأفكار التي ينتجها العقل البشري وتحديداً الأفكار الدينية، وليس كل الأفكار الدينية بل فقط البروتستانتية المسيحية، وبتحديد أدق الكالفينية (نسبة للقس الفرنسي جون كالفن وهو معاصر لمارتن لوثر في القرن السادس عشر ويختلف معه في بعض التفاصيل). ومحور الفكرة يقوم على دعامة أن البروتستانتية قد ألغت فكرة الوسيط بين الخالق والمخلوق المعمول بها في المذهب الكاثوليكي حيث يلجأ المذنب للقسيس في الكنيسة الذي يتولى حمل توبته عنه ليرفعها إلى الله فيتخلص من إثمها وتأنيب ضميره عليها، وينتظر يوم الحساب في القيامة مطمئناً خِلْواً من الخوف والقلق. لكن الحركة الإصلاحية الدينية بقيادة مارتن لوثر الألماني ومعاصره الفرنسي جون كالفن قد ألغت هذه الوساطة. (يرى بعض الباحثين أن ذلك من تأثيرات الإسلام في الأندلس). وقالت الحركة الإصلاحية إن بإمكان كل فرد من الناس أن يتواصل مع الخالق مباشرة دون وسيط. ولما كان الحساب والعقاب مؤجلين إلى يوم القيامة، فإن البروتستانتي يشعر بالقلق والخوف من مصيره يوم الحساب من رب منتقم جبار ولا يعرف وهو حي يرزق في هذه الحياة الدنيا ما إذا كان الرب راضياً عنه أم أنه ناقم عليه يوم يلقاه يوم البعث والنشور. وهذا الخوف يدفعه للعمل الصالح يقدمه للخالق بين يديه عند الحساب. وفي حين أن العمل المطلوب لدى الكاثوليكي هو العمل الديني في الكنيسة أو الدعوة للمسيحية الكاثوليكية، فالعمل الديني لدى البروتستانتية هو كل عمل مفيد للمجتمع وللبشرية؛ فالنجار والحائك والمزارع كلهم يثابون على عمل لا ينحصر نفعه في العائلة الصغيرة بل يتعداها للمجموعة. وأطلق فيبر على هذا المفهوم "السلوك الأخلاقي البروتستانتي" وألف عدداً من الكتب في هذا المعنى، منها كتابه الذي طبع في العام ١٩٠٥ بعنوان: "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية". وبهذه الروح يعيش البروتستانتي حياة نشطة قليلة القيود مقبلة على النعم إذا نأى عن الرذائل فتتطور الحياة ويحقق المرء بذلك مراد الله من الخلق. وقد حصر القدرة على التقدم والتصنيع على الدول الأوروبية البروتستانتية في أوروبا وأمريكا الشمالية. وتبرز فرنسا وهي كاثوليكية لكنها متقدمة فيرجع البعض ذلك إلى أثر ابنها البروتستانتي جون كالفن. وخلص ماكس فيبر إلى أن الدول والشعوب الأخرى ليست مؤهلة للتقدم والصناعة والرقي لأنها لا تملك تلك العقيدة البروتستانتية المحفزة للعمل بل تنتظر المعجزات والخوارق. والبروتستانية قد ألغت من قاموسها المعجزات ولا ترى سبيلاً للرقي إلا عبر العمل العلمي الدؤوب المنتج للتقانة والصناعات. وألف كتبًا عن الديانات الشرقية لتأكيد رؤيته في عدم أهليتها لصناعة التقدم وشرع في كتابة كتاب عن الإسلام ليطبق عليه نظريته تلك لكنه مات قبل أن يكمله بسبب تفشي جائحة الإنفلونزا الإسبانية.

على هذه القاعدة أقام ماكس فيبر فلسفته في تحليل الظاهرة الاجتماعية فتحدث عن البيروقراطية وأهميتها في تنظيم المجتمعات الحديثة وتقسيم العمل في المجتمعات الصغيرة والكبيرة، وتناول بالتحليل مفهوم الكاريزما وأن الدولة هي المؤسسة الوحيدة المصرح لها باحتكار استخدام العنف.

مالك بن نبي الجزائري المسلم ولد في مدينة قسنطينة في العام ١٩٠٥ وتوفي في العام ١٩٧٣. تخرج في الجامعات الفرنسية مهندساً واهتم بقضايا الفكر والثقافة في العالم العربي والإسلامي محارباً واقع القابلية للاستعمار فيه، واستنهاض المسلمين لاستئناف دورهم في النهضة.

وهو يتفق مع ماكس فيبر في محورية الدين محركًا رئيسًا للحضارات كافة ويختلف معه في نظرة فيبر المعتمدة على المركزية الثقافية الأوروبية والمتحيزة لها لدرجة إمكانية وصفها بالعنصرية. ويرى أن كل الحضارات كانت بواعثها الأولى دينية.

يقول بن نبي إن الحضارة تشبه معادلة رياضية من ثلاثة متغيرات هي: إنسان+ تراب + زمن، والتفاعل بين هذه المكونات لا يكون إلا بإيديولوجية تلعب دور الوسيط الكيماوي بين أطراف هذه المعادلة. ومثله مثل ماكس فيبر جعل ذلك محور كتاباته العديدة: الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، القضايا الكبرى: مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة وغيرها.

وهو يرى أن صناعة الحضارة متاحة، فالإنسان موجود والتراب موجود والزمن متاح إذا توفرت الإيديولوجية أو العقيدة المحفزة والمفجرة للطاقات الفعالة في الإنسان. فالحضارة لديه إنتاج بشري لذلك فالتخلف الذي يعيشه المسلمون ينبع في الأساس من داخلهم. ويشير كأنه يرد على ماكس فيبر إلى تأثير الحضارة العربية في الأندلس وغيرها على الفكر الغربي وعلى عصر النهضة الأوروبية فيقول: "إن وحدة الزمن لم يتم تحديدها وكان على الإنسانية أن تنتظر الحضارة العربية لترى الزمان يقاس في النهاية قياساً رياضيًا، لأن أحد الفلكيين المسلمين بالمغرب (أبو الحسن المراكشي) قد اخترع وحدته حين حدد (الساعات المتساوية)، أعني حين قسم مدة دوران الأرض أربعة وعشرين جزءاً متساوياً. فمنذ ذلك الحين انتقل تحديد الزمن من المرحلة التجريبية للمرحلة العلمية" (مشكلة الثقافة، ص ٢٣).

وحول أصل الدين في الحضارة الغربية يقول: "إن شبابنا لينظرون إلى المدنية الغربية في يومها الراهن ويضربون صفحاً عن أمسها الغابر حين نبتت أولى بذورها وتلونت في تطورها ونموها ألواناً مختلفة وما فتئت تتلون عبر السنين حتى استوت على لونها الحاضر فحسبناها نباتاً جديداً". (مشكلة الثقافة، ص ٨٠).

ويضرب لذلك مثلاً بجمعية حضانة الأطفال في فرنسا، قال تبدو لنا "من أول وهلة أنها جمعية تقوم على شؤونها دولة مدنية، ونحكم بأنها مؤسسة نشأت في بادئ أمرها على أسس مدنية (لا دينية). بينما لو درسنا تاريخها ورجعنا إلى أصول فكرتها الأولى لوجدناها ذات أصل مسيحي، فهي تدين بالفضل للقديس (فانْسَان دي بول) الذي أنشأ مشروع الأطفال المشردين خلال النصف الأول من القرن السابع عشر". (المصدر نفسه، ص ٨١).

ويضيف: "ولسوف نصل في النهاية ـ إذا ما تتبعنا كل مدني من مظاهر الحضارة الغربية ـ إلى الروابط الدينية الأولى التي بعثت الحضارة، وهذه حقيقة كل عصر وكل حضارة".

وفي مسعاه لاستنهاض شبيبة المسلمين يشخص مالك بن نبي أزمتهم في فصل كامل من كتابه مشكلة الثقافة تحت عنوان الحَرفية في الثقافة: "الحقيقة أننا منذ خمسين عاماً نعرف مرضاً واحدًا يمكن علاجه هو الجهل والأمية، ولكننا اليوم أصبحنا نرى مرضاً جديداً مستعصياً هو (التعالُم) وإن شئت فقل الحَرفية في التعلم والصعوبة كل الصعوبة في مداواته. وهكذا أتيح لجيلنا أن يشهد خلال النصف الأخير من هذا القرن، ظهور نموذجين من الأفراد في مجتمعنا: حامل المرقعات ذي الأطمار البالية، وحامل اللافتات العلمية. فإذا كنا ندرك بسهولة كيف نداوي المريض الأول فإن مداواتنا للمريض الثاني لا سبيل إليها لأن عقل هذا المريض لم يتقن العلم ليصيره ضميراً فعالاً، بل ليجعله آلة للعيش وسلماً يصعد به منصة البرلمان.

مفردة «نور»
في ضوء السياق القرآني الحاضن لها
تأملات تربوية

أ.د. آمال عتيبة

جامعة أم القرى

القرآن العظيم عزيز في كلماته معجز بقالبه اللغوي متفرد في أسلوبه البلاغي؛ فيستخدم كلمة واحدة ويذكرها في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، ويريد بها في كل موضع معنى غير الآخر، وفي سبك معجز.

وقد اكتسبت المفردة القرآنية أهميتها لما تمتاز به من جمال وقعها في السمع، واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالاتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى؛ فالمفردة في السياق القرآني تكسبنا معنى وثراء؛ إذ إنها تبعث في الخيال صور المعنى محسوساً مجسماً، كما أن البحث في دلالة المفردة القرآنية يفتح آفاقاً من المعارف والعلوم، وكيف لا يكون ذلك وأن منشئ القرآن الكريم ليس بشراً، وإنما هو خالق البشر.

لذلك لم يظفر الوجود كله بأسلوب بلغ الإعجاز إلا في القرآن الكريم.

ولقد أولى العلماء والمفكرون المسلمون عموما اهتماماً وعنايةً بالغةً بكتاب الله، تفكرًا وتدبرًا، وتذكرًا وعملًا، فاجتهدوا في التأليف والتصنيف، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل عكف المفكرون التربويون المسلمون على استخراج المبادئ والدلالات التربوية من آيات القرآن الكريم ومفرداته، وحاولوا إيجاد سبل توظيفها في المؤسسات التربوية بالمجتمع بما يعود بالنفع على أفراده.

والكاتبة أمام هذا المنهج الفريد للقرآن الكريم المعجز بلفظه ومعناه، اختارت لفظًا من الألفاظ المتعددة المعنى، جاء في كتاب الله عز وجل في مواضع مختلفة، وآيات عدة، بإطلاقات متعددة وهو: مفردة "نور"، التي تكررت في القرآن الكريم على أكثر من معنى بحسب السياق القرآني الحاضن لها؛ لتبحر في الكتاب المعجز وتلتقط من جواهره الثمينة في التربية الربانية، ولتستنبط منها الدلالات التربوية في ضوء السياق القرآني الحاضن لها.

الدلالات اللغوية لمفردة «نور»

حدد ابن فارس معنى نور بقوله: "النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات، ومنه النور والنار، وسميا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة. وتنورت النار تبصرتها (وقال) والذي قلناه في قلة الثبات: امرأة نوار، عفيفة• تنور، أي تنفر بالقبيح".

وقد ذُكر في لسان العرب: "النور: الضياء، والنور ضد الظلمة، نار وأنار لازم ومتعد، وأنار المكان وضع فيه النور، والمنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود".

ويتضح من المعنى السابق أن الظلمة ضد النور لقوله تعالى: "وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ" [فاطر:٢٠]. وقد أُفرد النور وجُمعت الظلمات لأن الحق واحد والباطل كثير، كما يتضح أيضا أن فعل النور متعدٍ ولازم فيقال: نار السراج فأنار المكان.

ويوضح الراغب الأصفهاني أن النور ضربان: حسي ومعنوي، ويبين أيضا أنه قد يكون دنيوياً وأخروياً، ومنه ما هو عام، ويدعم ذلك بالشواهد القرآنية فيقول: "النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي ضربان: ضرب معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية؛ كنور العقل ونور القرآن، ومحسوس بعين البصر؛ وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمر والنجوم والنيرات، فمن النور الإلهي قوله تعالى: "يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ قَد جَآءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيرا مِّمَّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ ٱلكِتَٰبِ وَيَعفُواْ عَن كَثِيرٍ قَد جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور وَكِتَٰب مُّبِين" [المائدة:١٥].

ومن المحسوس الذي يعين البصر نحو قوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمسَ ضِيَآء وَٱلقَمَرَ نُورا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلأٓيَٰتِ لِقَوم يَعلَمُونَ" [يونس: ٥]. وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث إن الضوء أخص من النور. ومما هو عام قوله تعالى: "ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ" [الأنعام:١]. ومن النور الأخروي قوله تعالى: "يَومَ تَرَى ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنَٰتِ يَسعَىٰ نُورُهُم بَينَ أَيدِيهِم وَبِأَيمَٰنِهِم بُشرَىٰكُمُ ٱليَومَ جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلفَوزُ ٱلعَظِيمُ" [الحديد:١٢].

الدلالات السياقية لمفردة «نور» في القرآن الكريم

وردت مفردة "نور" ومشتقاتها فيما يقارب من (٤٩) موضعًا في القرآن الكريم (عبد الباقي، ١٣٦٤، باب النون). وقد ورد اللفظ معرفاً ومنكراً في (٣٤) آية، جاءت هذه الآيات في (٢٤) سورة من كتاب الله تعالى، منها (١٠) سور مكية و(١٤) سورة مدنية؛ وسميت سورة كاملة باسم "النور"، وذلك لكثرة ذكر لفظة "النور" فيها، للدلالة على معانٍ مختلفة. وفيما يلي توضح الكاتبة دلالات مفردة "نور" بحسب السياق القرآني الحاضن لها في آيات القرآن الكريم على النحو التالي:

أولاً: مفردة «نور» للدلالة على الله سبحانه وتعالى

النور صفة من صفاته عز وجل قائم به، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو اسم من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى؛ ففي الحديث: "لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن" (أخرجه البخاري في حديثه:١/٥٣ برقم ١١٢٠).

وقد وردت مفردة "نور" دالة على هذا المعنى في قوله تعالى: "ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ..." [النور:٣٥]، شملت هذه الآية النور المحسوس المشهود بالإبصار الذي استنارت به أقطار السماوات والأرض، والنور المشهود بالبصائر والقلوب الذي اهتدى به أهل السماوات والأرض، فهو سبحانه وتعالى منور السماوات والأرض، وإنما أضيف النور للسماوات والأرض لكمال شيوعه وغاية شموله (تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٦٨).

وقد اختلف المفسرون في بيان دلالة مفردة "نور" في هذه الآية، فذكروا فيها وجوهاً:

أحدها: أن النور سبب للظهور، والهداية لما شاركت النور في هذا المعنى صح إطلاق اسم النور على الهداية، ويكون معنى الآية الله هادي أهل السماوات والأرض، (ذكره ابن عباس في رواية أنس).

ثانيها: المراد مدبر السماوات والأرض بحكمة بالغة، وحجة نيرة، فوصف نفسه سبحانه وتعالى بذلك، فإنه إذا كان مدبرهم تدبيراً حسناً فهو كالنور الذي يهدي به إلى مسالك الطرق؛ قال جرير: "وأنت لنا نور وغيث وعصمة".

ثالثها: معناه منور السماوات والأرض بنجومها وشمسها وقمرها، وذلك في رواية أخرى عن ابن عباس وقال أبو العالية والحسن مثل ذلك. ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى نور في الحقيقة بل ليس النور إلا هو: "فكل ما سوى الله مظلم لذاته مستنير بإنارة الله تعالى؛ فالحق سبحانه وتعالى هو الذي أظهرها بالوجود بعد أن كانت في ظلمات العدم وأفاض عليها أنواع المعارف بعد أن كانت في ظلمات الجهالة، فلا ظهور لشيء من الأشياء إلا بإظهاره. وخاصية النور إعطاء الإظهار والتجلي والانكشاف. وعلى هذا يظهر أن النور المطلق هو الله سبحانه وتعالى، وإن إطلاق النور على غيره مجاز، إذ كل ما سوى الله من حيث هو هو ظلمة محضة، لأن من حيث هو عدم محض... فثبت سبحانه هو النور وأن كل ما سواه فليس بنور إلا على سبيل المجاز" (التفسير الكبير، ٨/ ٣٨٠).

ثانياً: مفردة «نور» للدلالة على دين الله (الإسلام)

وصف الله تعالى ما بعث به محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنور في العديد من الآيات القرآنية،

وذلك لأنه يبين الحق من الباطل، ويشتمل على كل ما فيه صلاح القلوب والأرواح والأبدان، ولما يأمر به من إخلاص الدين لله وحده والالتزام بمكارم الأخلاق (السعدي، ١٤٢٤، ص ٣٣٥)، قال تعالى: "أَوَ مَن كَانَ مَيتا فَأَحيَينٰهُ وَجَعَلنَا لَهُ نُورا يَمشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيسَ بِخَارِجٍ مِّنهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعمَلُونَ" [الأنعام:١٢٢]. وقد كشف القرآن الكريم عن كيد أعداء الإسلام من المشركين والوثنيين واليهود والنصارى في التشكيك في الإسلام في قوله تعالى: "يُرِيدُونَ أَن يُطفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفوَٰهِهِم وَيَأبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَو كَرِهَ ٱلكَٰفِرُونَ" [التوبة:٣٢]، فقد شبه الله سبحانه وتعالى حال من يحاول إبطال دين الله وشرعه بمن يريد أن يطفئ نور الشمس بنفخه فيها وليس له ذلك، وهذا أسلوب تهكم وسخرية لأنه لا يمكن لأحد أن يطفئ نور دين الله الذي أراد له سبحانه أن يضيء الدنيا بنور الحق بجعله ناسخا لجميع الأديان السماوية (ابن عاشور، ١٩٨٤،ج١، ص ١٧١).

ثالثاً: مفردة «نور» للدلالة على الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

وظيفة الرسل هي هداية البشر بما أوحى إليهم سبحانه وتعالى، وإنارة الطريق لهم بنور الهدى وإزالة ظلمات الغي والضلال؛ لذا فقد ورد وصفهم في القرآن الكريم بالنور لقول الحق تبارك وتعالى: "يَٰأَهلَ ٱلكِتَٰبِ قَد جَاءَكُم رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُم كَثِيرا مِّمَّا كُنتُم تُخفُونَ مِنَ ٱلكِتَٰبِ وَيَعفُواْ عَن كَثِيرٍ قَد جَاءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور وَكِتَٰب مُّبِين" [المائدة:١٥]. وصفة النور هنا قُصد بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي بعثه الله بخاتم الأديان فأنار به طريق الحق، قال الطبري في تفسيره: "يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب: "قَدْ جَاءكُمْ" يا أهل التوراة والإنجيل {مِّنَ اللَّهِ نُورٌ}، يعني بالنور: محمدًا الذي أنار الله به الحق، وأظهر به الإسلام ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به..." (الطبري،١٤١٢، ج٦، ص ١٠٤).

رابعاً: مفردة «نور» للدلالة على القرآن الكريم

وقد وصف القرآن بأنه "نور" في قوله تعالى مخاطبا جميع البشر: "يَٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَد جَاءَكُم بُرهَٰن مِّن رَّبِّكُم وَأَنزَلنَآ إِلَيكُم نُورا مُّبِينا" [النساء:١٧٤]. وقد وصفه الحق تبارك وتعالى بهذا الوصف، وذلك لبيانه وتوضيحه الطريق المستقيم – طريق النجاة– في الدنيا والآخرة وأن به يخرج العباد – بإذن الله– من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم واليقين، وقد أمر المولى عز وجل باتباع هذا النور لأن اتباعه يعني الاقتداء بما جاء به الرسول المصطفى محمد بن عبدالله، عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم (المباركفوري وآخرون، ١٤٢٠، ص ٥٠٦).

خامسا: مفردة «نور» للدلالة على الإيمان والهداية

أرسل الله المرسلين وأنزل الكتب لإرشاد العباد إلى طريق الحق والإيمان والهداية، فيقول سبحانه وتعالى: "الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلنَٰهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذنِ رَبِّهِم إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلعَزِيزِ ٱلحَمِيدِ" [إبراهيم:١]. فقد أنزل الله القرآن الكريم الذي هو أشرف كتاب أنزله من السماء على أشرف رسول بعثه إلى جميع الخلق على اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأجناسهم ليخرجهم مما هم فيه من ظلمات الجهل والشرك والغي والضلال، إلى نور الهداية والإيمان بأمر الله وإرادته ومشيئته (المباركفوري وآخرون، ١٤٢٠، ص ٦٩٤، والصابوني،

١٤٢٤، ص ٦٢٥).

وإن هدى الله لا يقتصر على الظاهر فقط بل أنه يمتد إلى الصدور والقلوب، يقول المولى عز وجل: "أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدرَهُۥ لِلإِسلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيلٞ لِّلقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ" [الزُّمَر:٢٢]. فمن اهتدى بهدي الله يشرح الله صدره فيفيض قلبه بنور الإيمان، ويصبح على بصيرة ويقين واهتداء بنور الإسلام.

سادساً: مفردة «نور» للدلالة على الضياء والاستنارة.

ويجد المتأمل في الآيات القرآنية الكريمة أن لفظ "نور" جاء في عدة مواضع سواء دلَّ على الضياء والاستنارة الدنيوية أو الأخروية أو الحسية أو المعنوية.

أ. النور بمعنى الضياء والاستنارة الدنيوية الحسية

فالنور الدنيوي الحسي هو الضوء الصادر عن الشمس والقمر، وقد فرق القرآن الكريم بين ضوء القمر وضوء الشمس؛ بوصفه الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياء، وشعاع القمر نورًا، وذلك في قوله تعالى: "هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمسَ ضِيَآءٗ وَٱلقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلأٓيَٰتِ لِقَومٖ يَعلَمُونَ" [يونس:٥]. ولهذا التفريق بين الشمس والقمر في القرآن الكريم سر دقيق؛ فالضياء ينشأ حينما يكون الضوء ذاتياً من المضيء، كما هو الحال في الشمس مصدر الحرارة والإشعاع الساطع، بينما النور ضوء ليس فيه حرارة وينشأ من انعكاس الضوء على جسم مظلم (كوكب القمر)، وهذا ما نبه إليه القرآن في قول الحق تبارك وتعالى: "تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا" [الفرقان:٦١]، فقد وصفت الشمس سراجا والقمر نورا.

كما ورد لفظ "نور" بمعناه الدنيوي الحسي في وصف حال المنافقين في قول المولى جل وعلا: "مَثَلُهُم كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱستَوقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَت مَا حَولَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِم وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبصِرُونَ" [البقرة:١٧]، فقد شبه حال المنافقين في اشترائهم الضلالة بالهدى بالإنسان الذي أوقد ناراً ليستدفئ بها ويستضيء بنورها، فلما استأنس بها أطفأ الله هذه النار وأذهب نورها بالكلية.

ب. النور بمعنى الإضاءة والاستنارة الدنيوية الحسية والمعنوية

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على خلقه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، ومنها ما ذكره الحق تبارك وتعالى في قوله: "ٱلحَمدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ" [الأنعام:١]، فمن أعظم نعمه سبحانه على عباده خلق السماوات والأرض وما فيهما من دلائل وآيات على عظمته جل وعلا، وأيضا جعل لهم النور بنوعيه الحسي والمعنوي، فالحسي عون لهم في تبديد ظلمات البر والبحر، أما النور المعنوي نور الحق الذي يبدد ظلمات الكفر والضلال والمعاصي، وقد جمع لفظ الظلمات هنا ووحد لفظ النور لكونه أشرف كإفراد اليمين وجمع الشمائل في قوله تعالى: "أَوَ لَم يَرَواْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱليَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِلَّهِ وَهُم دَٰخِرُونَ" [النحل:٤٨]، لشرف اليمين.

والنور اسم من أسماء الله الحسنى، فهو سبحانه نور، وجعل كتابه نورا، ورسوله نورا، واحتجب عن خلقه بالنور، يقول الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: "ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ" [النور:٣٥]. فالآية تشمل النور المحسوس المشهود بالإبصار الذي استنارت به أقطار السماوات والأرض، والنور المعقول المشهود بالبصائر والقلوب، الذي اهتدى به أهل السماوات والأرض، وقد تم إضافة النور إلى السماوات والأرض للدلالة على كماله وشموله واتساعه.

ج. النور الضياء والاستنارة الأخروية

وقد أشار لفظ "النور" إلى الضياء والاستنارة في الدار الآخرة في عدة مواضع في كتاب الله الكريم، فقد ورد اللفظ في وصف أحوال المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، فيقول تعالى مخبراً عن أحوال المؤمنين والمنافقين: "يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ. يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ" [الحديد:١٢-١٣]، وقد قال العوفي والضحاك وغيرهما عن ابن عباس في هاتين الآيتين: "بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نورا، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور دليلا من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: "انظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ" فإنا كنا معكم في الدنيا، قال المؤمنون: "ارۡجِعُوا وَرَاءَكُمۡ" من حيث جئتم من الظلمة "فَٱلۡتَمِسُوا نُوراً" (المباركفوري وآخرون، ١٤٢٠، ص ١٣٦٦).

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية التي وردت بها مفردة "نور" تمكنت الكاتبة من استنباط بعض الدلالات في بعض جوانب التربية وهي الجانب العقدي، والجانب الروحي، والجانب الاجتماعي الأخلاقي. وسوف توضحها فيما يلي في كل جانب بادئة بالجانب العقدي لأنه أهم ما يميز التربية الإسلامية عن غيرها من أشكال التربية الأخرى، ومن ثم الجانب الروحي، متبوعاً بالجانب الاجتماعي الأخلاقي.

أولا: تأملات تربوية في مفردة «نور» في الجانب العقدي

تقدم الكاتبة بعض التأملات التربوية في الجانب العقدي من الآيات القرآنية التي وردت بها مفردة "نور"، على النحو التالي:

١- وجوب توحيد الله سبحانه وتعالى وإفراده بالعبودية:

ومن الفوائد التربوية الجليلة التي تتحقق للفرد من التوحيد، ما يلي

أ. تحرير الإنسان من العبودية إلا لله سبحانه وتعالى.

ب. يملأ التوحيد نفس المؤمن أمناً وطمأنينة، فلا

يرهب أحداً إلا الله.

ج. يمنح التوحيد نفس المؤمن قوة هائلة لما تمتلئ به نفسه من الرجاء في الله، والثقة فيما عنده، والتوكل عليه، والرضا بقضائه وقدره، والصبر على البلاء، والاستغناء عن الخلق أجمعين.

د. تربية عقل الإنسان على سعة الأفق والتأمل والرغبة في الاطلاع على أسرار الكون، للاستدلال على قدرة الله تعالى في خلقه.

ه. تربي الإنسان على التواضع، فلا يغتر بقوته ولا يظلم ولا يبطش لأنه يتذكر قدرة الله عليه.

و. توحد عقيدة التوحيد بين أفكار الأفراد ومشاعرهم ومناهجهم وتضبط تصرفاتهم وأوضاعهم وسلوكهم، فيصبح المجتمع صالحاً يتميز بالثبات والاستقرار.

٢- وجوب محبة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه

وللإيمان بالرسل عدد من الفوائد التربوية الجليلة التي تعود على الفرد المسلم ومنها:

أ- الاقتداء بكرام خصالهم وعظيم صفاتهم من الصدق والأمانة والحلم، وهذا ما أرشد إليه الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

ب- محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطاعته والاقتداء به في جميع الأمور.

جـ- الحرص على أداء الواجبات والمسؤوليات على أكمل وجه، فرسل الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِم وَسَلَّمَ بلغوا رسالة الله إلى عباده على أكمل وجه على الرغم من المشاق التي حصلت لهم.

٣- وجوب الإيمان بالقرآن الكريم وتدبر آياته

والإيمان بالقرآن الكريم ركن من أركان الإيمان يرسخ في نفس المسلم عددًا من الفوائد التربوية منها:

أ- تربية المسلم على الأخلاق الفاضلة لما يأمر به من الأخلاق الكريمة والبعد عن الفواحش.

ب- تنمية التفكير العلمي القائم على الدلائل والبراهين، حيث إنه لا يذكر أمر في القرآن الكريم إلا ودعم بالدلائل والبراهين المحسوسة، كما أنه يطالب المشركين دائما بالبراهين والدلائل على ما يفترونه على الله عز وجل من الكذب.

جـ- يربي القرآن الكريم في المسلم حس الخشوع وخضوع القلب لله عز وجل.

د- تربية المسلم على ارتباط الثواب والعقاب بالتكليف، فحينما يؤدي المرء ما عليه من واجبات يحصل له الثواب، وإذا فرط في هذه الواجبات حصل له العقاب.

هـ- تربية المسلم على التوازن في حياته بين المتطلبات الدنيوية والأخروية، فلا إفراط ولا تفريط لقوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧].

ثانيا: تأملات تربوية في مفردة «نور» في الجانب الروحي

قدمت الكاتبة بعض التأملات التربوية في تنمية

هذا الجانب من استقراء الآيات الكريمة التي وردت بها مفردة "نور"، وذلك على النحو التالي:

١- استشعار قدرة الله وعظمته:

ولاستشعار قدرة الله وعظمته عدد من الفوائد التربوية الجليلة ومنها:

أ- تربية المسلم على حسن الخضوع والخشوع لله تعالى، وينمو هذا الشعور لدى المسلم حينما يرى جميع المخلوقات خاضعة له سبحانه وتعالى.

ب- استشعار قدرة الله وعظمته يربي المسلم على احترام العلم وإعمال العقل والنظر والاستكشاف.

جـ- إن تأمل قدرة الله في الكون والخلق يجعل المسلم يستشعر المسؤولية المناطة به، والتي يتطلبها استخلاف الكون واستثمار ما فيه من ثروات وإمكانات يقول تعالى: "سَنُرِيهِم ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ" [فُصِّلَت:٥٣]. (العجمي، ١٤٢٧، ص ١١٠-١١).

٢- استشعار رحمة الله ولطفه بعباده:

ولاستشعار رحمة الله ولطفه بعباده عدد من الفوائد التربوية الجليلة في نفس المسلم، ومنها:

أ- يدرك المسلم أن الله لم يخلقه ليعذبه بل أنه سبحانه أرحم به من نفسه، وهذا مما يعينه على مواجهة جميع المصاعب والمشكلات التي يواجهها في حياته.

ب- يتحلى المسلم بصفة الرحمة والرفق مع بني جنسه ومع المخلوقات الأخرى.

ثالثا: تأملات تربوية في مفردة "نور" في الجانب الاجتماعي الأخلاقي:

قامت الكاتبة باستنباط بعض التأملات التربوية من مواضع ورود مفردة "نور" في آيات القرآن الكريم والذي تبدى في هذه الفائدة العظيمة، وهي: البعد عن النفاق:

وقد صور القرآن الكريم حال المنافقين واستبدالهم الهدى بالضلالة في قوله تعالى: "مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ" [البقرة:١٧].

كما ميزهم القرآن الكريم بعدد من الصفات منها:

أ- مرض القلب.

ب- الطمع الشهواني.

ج- التكبر والاستكبار.

د- الاستهزاء بآيات الله تعالى.

ه- مخادعة الله والكسل في العبادات.

و- التذبذب والتردد.

ز- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

ح- وأيضا من صفاتهم ما ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِم وَسَلَّمَ، عن عمرِو بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر" (رواه البخاري ومسلم).

كيف نحد من حالات

الطلاق

ونحمي الأسر من الانهيار والتفكك

بقلم: عبد الحميد محمد الراوي ـ مصر

من المظاهر المنتشرة في كثير من المجتمعات الإسلامية الآن، ظاهرة خروج الزوجة غالباً من بيت الزوجية قبل وقوع الطلاق عليها، وبمجرد خروجها تبدأ المشكلات، حيث كل منهما يعمل على الكيد للطرف الآخر ويحاول أن ينتصر عليه ظلماً وعدواناً، فترى كلاً منهما يعمل على إفشاء سر الآخر، ويبدي أمام الناس ما لا ينبغي أن يتحدث عنه صاحب الخلق الرفيع.

وسجلات المحاكم خير شاهد على تباعد الناس عن منهج الله عز وجل، وكان أولى بكل منهما أن يتقي الله ويحفظ سر الآخر، وكذا ظاهرة زيادة

نسبة الطلاق، فعلى سبيل المثال لا الحصر: في بعض الدول العربية قضايا الطلاق تمثل ٦٠٪ من نسبة قضايا الأحوال الشخصية، وأن نسبة الطلاق ازدادت في الفترات الحديثة بعكس الماضي، فقد كان من النادر أن ترفع زوجة قضية ضد زوجها لطلب الطلاق، لأنها كانت حريصة على بيتها وأولادها.

الإسلام ينهى عن إفشاء أسرار الزوجين

إن الإسلام ينهى عن إفشاء السر بين الزوجين وفي داخل الأسرة عموماً، حيث يوغر الصدر ويزيد الشقاق والخلاف بين الزوجين، يقول صلى الله عليه وسلم: "إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه، ثم ينشر سرهما"، (رواه مسلم)، فالأولى بكل واحد من الزوجين أن يتقي الله ويحفظ سرّ الطرف الآخر حتى بعد الطلاق.

يذكر أن أحد الصالحين حينما طلق زوجته، جاءه أحد أقاربه مستفسراً عن سبب الطلاق، فقال له يا أخي إنها ما زالت في عدتي، وهي في حكم زوجتي، وبعد فترة من الزمن انتهت العدة، فجاء القريب مستفسراً عن سبب طلاقها؟ فقال له يا هذا ما كنت لأتحدث عن امرأة هي الآن أجنبية عني، ثم تزوجت هذه المرأة برجل آخر فجاء القريب مرة ثالثة يقول له: لقد تزوجت برجل غيرك فما سبب طلاقها؟ فقال له ما كان يحق لي أن أتحدث عن زوجة غيري.

وفي هذه القصة دليل على صفات قلوب السابقين، وتلوث قلوب البعض من المعاصرين الذين امتلأت قلوبهم غلاً وحقداً، فرأيناهم قد وقعوا فيما وقعوا فيه من مشكلات وأخطاء، والإسلام عالج الآثار المترتبة على الطلاق في قوله تعالى: "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان"، (البقرة: ٢٢٩). ومن التسريح بإحسان عدم إفشاء سرها، أو التقليل من شأنها وإشاعة ما يسيء إلى سمعتها، لأن ذلك يضر بمستقبل حياتها مع رجل آخر، والرجل الذي يسيء إلى المرأة بأي وسيلة من الوسائل يرتكب جرماً عظيماً لمخالفته لمنهج الإسلام في رعاية الحقوق الإنسانية التي كفلها الإسلام لكل من الطرفين.

الإسلام أوصى بعدم كفران العشير

وذلك بأن تشكر نعمة زوجها، مع عدم التنكر لأي شيء يقدم لها منه مهما كانت الظروف التي تحمل على تناسي الخير، فالمعروف الذي يصل من الرجل إلى زوجته كبير، فهو حاميها وراعيها والمنفق عليها، والموفر لها كل متعة، والمتحمل عنها متاعب الحياة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه" (رواه البزار والنسائي بإسناد حسن).

إن الخلافات الزوجية يجب أن تعالج في محيط البيت بين الزوجين فقط، فإن لم يستطيعا حلها انتقل الأمر إلى التحكيم عن طريق الأهل، للحسم في الخلاف بالصلح أو التفريق بالمعروف.

العلاج بيد الزوج نفسه في محيط الأسرة فقد جعل القرآن الكريم للزوج بحكم رئاسته على بيت الزوجية وإشرافه على مصالحه حق علاج مخالفة النشوز من زوجته، ولم يترك وسائل هذا العلاج تختلف حسب الأهواء للأزواج أو حسب البيئات، بل حدد أنواع العلاج في هذا الطريق حسب علم المولى عز وجل بطبائع النساء، وهو سبحانه وتعالى أعلم بما خلق، حيث يقول تعالى:

"واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً" (النساء: ٣٤).

فالوعظ: هو أول إجراء وقائي عند خوف النشوز للإسراع إلى الإصلاح. فالكلمة الطيبة إذا وقعت موقعها الحسن في نفس صاحبها فقد تبدل نفسيته، مما يجعله ينتقل من حالة الكفر والمعاندة إلى حال الإيمان والسعادة.

ويتم الوعظ بتخويفها حين تبدو علامات العصيان والتمرد على زوجها (النشوز)، بعاقبة العصيان في الدنيا، مثل سقوط حق النفقة والقسم وارتباك الحياة الزوجية وأثر ذلك عليها وعلى الأولاد وعلى المجتمع، وعاقبة العصيان والتمرد في الآخرة بالعذاب الذي أعده الله للمرأة الناشزة العاصية المغضبة لزوجها، وذلك بالاستشهاد بالأدلة من القرآن والسنة.

والهجر في المضجع، حيث إن أثمر الوعظ اللساني فلا سبيل له عليها، وإن استمرت على موقفها ولم تفلح معها أساليب الوعظ مهما تنوعت أو تكررت يلجأ إلى الوسيلة الثانية وهي (الهجر في المضجع)، وفي الهجر هذا إيلام شديد، لأن فيه من الامتناع عن المتعة نفوراً شديداً ووحشة كبيرة تحسها إذا خلا فراشها ممن يؤنسها، ولا تتحمل ذلك إلا قلة نادرة من النساء.

التحكيم: في حالة إذا لم يفلح الزوج في إصلاح زوجته، بالوسائل المذكورة، وكبح جماح نشوزها ووصل الأمر إلى الشقاق والنزاع المستمر، فإن الشرع لا يهيب بالزوج حينذاك أن يسارع إلى الطلاق وفسخ الحياة الزوجية، بل عليه أن يلجأ إلى أمر شرعي آخر رجاء الإصلاح، ورغبة في إنجاح الحياة الزوجية، وإبعاد عن مغبة الطلاق وأضراره، وهذا

الأمر الآخر هو التحكيم، كما أرشد إليه المولى سبحانه وتعالى، فقد جاءت آية التحكيم في القرآن الكريم عقب الآية التي حددت العلاج الذي يكون بيد الزوج، حيث يقول تعالى: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً" (النساء ٣٥).

ويفهم من هذه الآية أنه لا يلجأ إلى التحكيم كذلك إلا بعد عجز الزوج عن الإصلاح بالطرق المشروعة له، وتأكده من أن النشوز بات أمراً واقعاً لا متوقعاً، ولا يلجأ إلى التحكيم كذلك إلا في حالة احتدام الخلاف بين الزوجين وخيف وقوع الطلاق بينهما، وتعثرت الحياة الزوجية وأصبحت في خطر.

والله سبحانه وتعالى يخاطب بهذه الآية جماعة المسلمين، وكأنه يهيب بهم إلى التدخل لرأب هذا الصدع وحفظ هذه الأسرة من الانهيار، تحقيقاً لما يجب أن يكون بينهم من التكافل والتضامن في حفظ الأسر والبيوت.

وهنا قد يفهم الناس قضية الحكم على أنه دخل مصلحاً فقط، لا، إنما دخل الحكم من جانب الزوج والحكم من جانب الزوجة، ولهما أن يبرما أمراً له قوة الحكم، وحين يكون الأمر كذلك تنتهي النزاعات ستراً للأعراض، وستراً لشراسة الأخلاق في بعضها الآخر، ففي الستر ما يغني الناس عن نشر الأشياء، لأن الله ملّك الأمر في الطلاق للرجل مخافة أن تقول له اعرض أسباب طلاقك، فيعرض أسباب طلاقه فتكون هذه الأشياء حائلاً بين أن تجد المرأة من يتزوجها أو بين أن يجد الرجل من تقبله زوجاً، فحين جعلها للرجل فقد استتر وراءه كثير من الأشياء.

وهنا نجد أن اللجوء للقاضي بالنسبة للخلافات الزوجية بدون اللجوء إلى الحكمين أسلوب لا جدوى منه، فالقاضي لا يقضي إلا بما تثبته الأمارات والبينات، والطلاق بخفايا النفوس ومطويات القلوب، ولا سبيل لإثبات هذه الأمور، فضلاً عن أن القاضي إنما ينظر فيما هو حق، أو ظلم ليقر الحق ويزيل الظلم، والطلاق في كثير من مسائله لا يتعلق بعدل أو ظلم، وإنما يتعلق في معظمه بصلاحية أو عدم صلاحية الرابطة للاستمرار، بل إن هناك من الأمور الزوجية ودخائل الأسر ما تدعو المصلحة لستره وعدم كشفه أمام القضاء.

إن زيادة نسبة الطلاق في كثير من المجتمعات الإسلامية، ترجع إلى عدم تطبيق تعاليم الإسلام في مسألة اللقاء، فالذين أقبلوا على الزواج بغير معايير الإسلام وقوانين القرآن من الضروري أن يحدث بينهم الشقاق، وهنا قلّ أن يكون هناك رجل دخل على الزواج والتزم بحدود التعاليم الإسلامية، وامرأة دخلت على الزواج والتزمت بحدود التعاليم الإسلامية والمنهج السليم الذي زخرت به النصوص الشرعية من القرآن والسنة النبوية، ثم يأتي بعد ذلك شيء يعكر صفو الحياة، بل بالتأكيد سنجد نسبة الطلاق منخفضة جداً.

فالملاحظ أن من أهم الأسباب التي تدفع الزوجين لطلب الطلاق في الوقت الحالي:

قبل الدخول: سوء الظروف الاقتصادية والمغالاة في المهور، فقد وصلت تكاليف الزواج إلى حد الخيال، واحتار فيها العقلاء، وأصبح الناس لا يميزون بين الضرورات والكماليات، بدءاً من حفلات الزواج الباهظة، إلى المبالغة في المسكن والأثاث والأجهزة الحديثة، وصار الناس في هذه الأشياء سواء، ابن الوزير وابن الخفير، ولقد أصبحت ظاهرة ارتفاع المهور عرفاً متبعاً وعادة محكمة، وفي ذلك تضييق واسع على الناس، حتى عجز الفقير عن أن يتقدم لامرأة ذات مستوى معين وجد فيها عفة وصلاحاً، وبالرجوع لتعاليم الإسلام هنا:

فالإسلام يدعو أولياء الأمور إلى أن يختاروا لبناتهم الرجل الذي يتصف بأخلاق الدين، ويطبقه تطبيقاً عملياً، بكل فضائله وآدابه السامية، مهما كان فقيراً، لأنه في اختيار الزوج الصالح إرساء لأسس الحياة الزوجية على دعائم متينة من الأمن والثبات على المبدأ، وتحقيق المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة.

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل في تذليل العقبات والتيسير على الشباب من أجل زواجهم حرصاً عليهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت "كان صداق رسول الله لأزواجه اثنتي عشرة أوقية، فذلك خمسمائة درهم". قال ابن عباس رضي الله عنه، لما تزوج علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها، قال رسول الله أعطها شيئاً - أي مهراً - قال: ما عندي، قال: فأين درعك المحطمة؟ قال: هي عندي قال فأعطها إياها.

سرعة إتمام الزواج، بدون سابق معرفة، وبدون التأكد من شخصية الزوجة وطباعها وأخلاقها، وعدم استشارة المرأة عند الزواج، وبالرجوع لتعاليم الإسلام نجد أن الفتى قبل أن يخطب فتاته لا بد أن يتعرف عليها، ويلتمس النواحي التي تعجبه فيها، حتى يقدم على خطبتها، وهو مطمئن على حسن اختياره، لأن الزواج ارتباط طويل ستكون له ثمرات مهمة، فقد أباح الإسلام للرجل أن ينظر إلى من يريد الزواج منها، لأن الزواج الذي يتم على رغبة حقيقية بعد النظر والتروي يكون مظنة للوفاق والألفة وتحقيق السعادة.

ففي حديث المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال له النبي "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما"، (رواه النسائي).

وأيضاً أباح الإسلام أن تنظر المرأة إلى من يتقدم لخطبتها، بل يسن لها ذلك، لأنه يعجبها منه ما يعجبه منها، ولها أن تستوصف كما يستوصف هو، فذلك مقتضى العقل والحكمة، فالنفس بطبيعتها تتطلع إلى الجمال وتتلمسه في كل شيء، وهو من أهم عوامل دوام الألفة، والنسوة يرغبن فيه ويبحثن عنه كما يهفو إليه الرجال وينقبون عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح الدميم، إنهن يردن ما تريدون"، (ذكره ابن الجوزي في كتابه آداب النساء).

اهتمام المرأة ووليها بغنى الزوج، بغض النظر عن المعاني الدينية والأخلاقية والكفاءة في السن والوضع الاجتماعي والثقافي. وبالرجوع لتعاليم الإسلام هنا نجد أن المقياس الإسلامي للزوج الذي تسعد به الزوجة وتسعد به الأسرة هو ذو الدين والخلق.

فصاحب الدين يخشى الله ويراقب ربه في معاملتها، ويؤدي لها واجبها الذي فرضه الله لها، وحينما استشار رجل سيدنا الحسن البصري قائلاً له: إن لي بنتاً فمن ترى أن أزوجها له؟ قال: زوجها من ذي الدين فإن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها. والإسلام يراعي الكفاءة بين الزوج والزوجة في السن والوضع الاجتماعي والثقافي، فالتقارب في هذه النواحي يعين على دوام العشرة، ويتحقق معها الانسجام المرجو من تكوين الأسرة، فالكفاءة بين الزوجين أساس الحياة الزوجية المستقرة.

ومن أسباب كثرة الطلاق أيضاً: أن الزوجة الحديثة فقدت القدرة على الصمود أو على الصبر، ضعيفة تنهار لأضعف الأسباب، وتجسم الأمور بأكبر من حجمها الحقيقي، لا تصبر حتى يحل الزمن هذه المشكلات، كما كانت تفعل أمهاتنا، فقد كن يتميزن بالصبر الشديد، ويتحملن بهدوء نسبي في الأعصاب، ويعتمدن على الزمن في حل كثير من المشكلات المستعصية.

الظروف الاقتصادية، وما تشكل من ضغط اقتصادي على ميزانية الأسرة، أدت إلى عدم تحقيق كل رغبات الزوجة والأولاد، مما يؤدي إلى إثارة المشكلات المستمرة بين الزوجين.

سفر الزوج للخارج لتحسين مستوى المعيشة للأسرة، فإذا سافر وحده دون الأسرة فهذه هي الطامة الكبرى على الروابط الإنسانية والاجتماعية بينه وبين هذه الأسرة، فيعود إليها كالغريب، وتنظر إليه الأسرة على أنه مجرد خزينة إنفاق، فضلاً عن المآسي التي تحدث أثناء سفر الزوج للخارج لزوجته وأولاده، إذا كان تمسكهم بالدين ضعيفاً.

قصة مولود

بقلم: عبد الله بن خالد باموسى

عندما علمت أنك قادم شكرت الله على هذا الرزق، وظللت أضحك وأستقبل التهاني من الأهل والأصدقاء، وتغيرت أفكاري وأولوياتي، أنتظر قدومك بفارغ الصبر.

مرَّ الشهر الأول والثاني والثالث ووالدتك لا تتحرك كثيرًا، ولا تمشي كثيرًا، خوفًا من أن يحدث شيء لك... تأخذ وجباتها بانتظام، وتتحمل جميع الآلام، تنتظر أن تكتمل فرحتها بقدومك.

وفي الشهر الرابع ذهبنا لموعدنا، ولنتأكد من سلامتك. فجأة الدكتورة تقول مبروك توأمان، فظهرت علامات الخوف والفرحة علي وعلى زوجتي.

ماذا سنفعل؟ هذه مسؤولية كبيرة! ولكن الله سيعطيني القدرة وكل طفل يأتي برزقه.

الشهر الخامس مر سريعًا وانشغلنا بالأعياد ومتابعة المشاغل اليومية ومشاهدة الأفلام .

الشهر السادس كان شهر الفرح عندما علمت أنهما بنتان. بدأنا نشتري ملابسهما ونختار أنواع السرر وتجهز توزيعات الاستقبال وسميناهما (فاطمة ومريم)... لكن حدث ما لم يكن متوقعًا.

ليلة عيد الأضحى المبارك ودون سابق إنذار، داهم طلق الولادة زوجتي في ساعات متأخرة من الليل. ذهبنا سريعًا للمستشفى... يا دكتور الحق زوجتي وأطفالي... ولكن أول كلمة قالها الدكتور بعد الكشف عليها ظلت تدور في رأسي: "يا ابني قدامك الحياة إن شاء الله، ربي يرزقك الأفضل لا أحد يأخذ إلا المكتوب له... إذا كان وزن الطفل الواحد ٥٠٠ جرام سندخله الحضانة أما إذا أقل فنحن نأسف"... هنا ظللت صامتًا أفكر ماذا أفعل إذا ماتوا؟! يا رب ارزقني ما هو مكتوب لي.

دخلت زوجتي غرفة العمليات لأنه ظهر للدكاترة أنها ولادة مبكرة والطفلان وزنهما قليل، ٤٣٠ جراماً، تذكرت قوله صلى الله عليه وسلم "ما من عبد تصيبه مصيبة إلا قال إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي ، واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله تعالى في مصيبته وأخلف له خيراً مِنها".

حزنت لأيام على فقدهما. شعرت أنني خسرت شيئًا ملكته سنين... ولكن تذكرت أنهما شفيعاء بإذن الله في الآخرة لي ولزوجتي. شكرت الله على كل شيء فهو يعلم ما لا نعلم.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE